الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية

"الحفر في تجاعيد الذاكرة" لعبد المالك مرتاض

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة: دراسات أدبية
تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة:
وفاء بوخريزة

إشراف الأستاذة:
د/ سامية كعوان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ امباركة مسعودي	أستاذ محاضر –ب–	الشاذلي بن جديد –الطارف	رئيساً
د/ سامية كعوان	أستاذ محاضر –ب–	الشاذلي بن جديد –الطارف	مشرفاً ومقرراً
د/ وناسة كحيلي	أستاذ محاضر –أ–	الشاذلي بن جديد –الطارف	مناقشاً

السنة الجامعية: 2025 / 2026

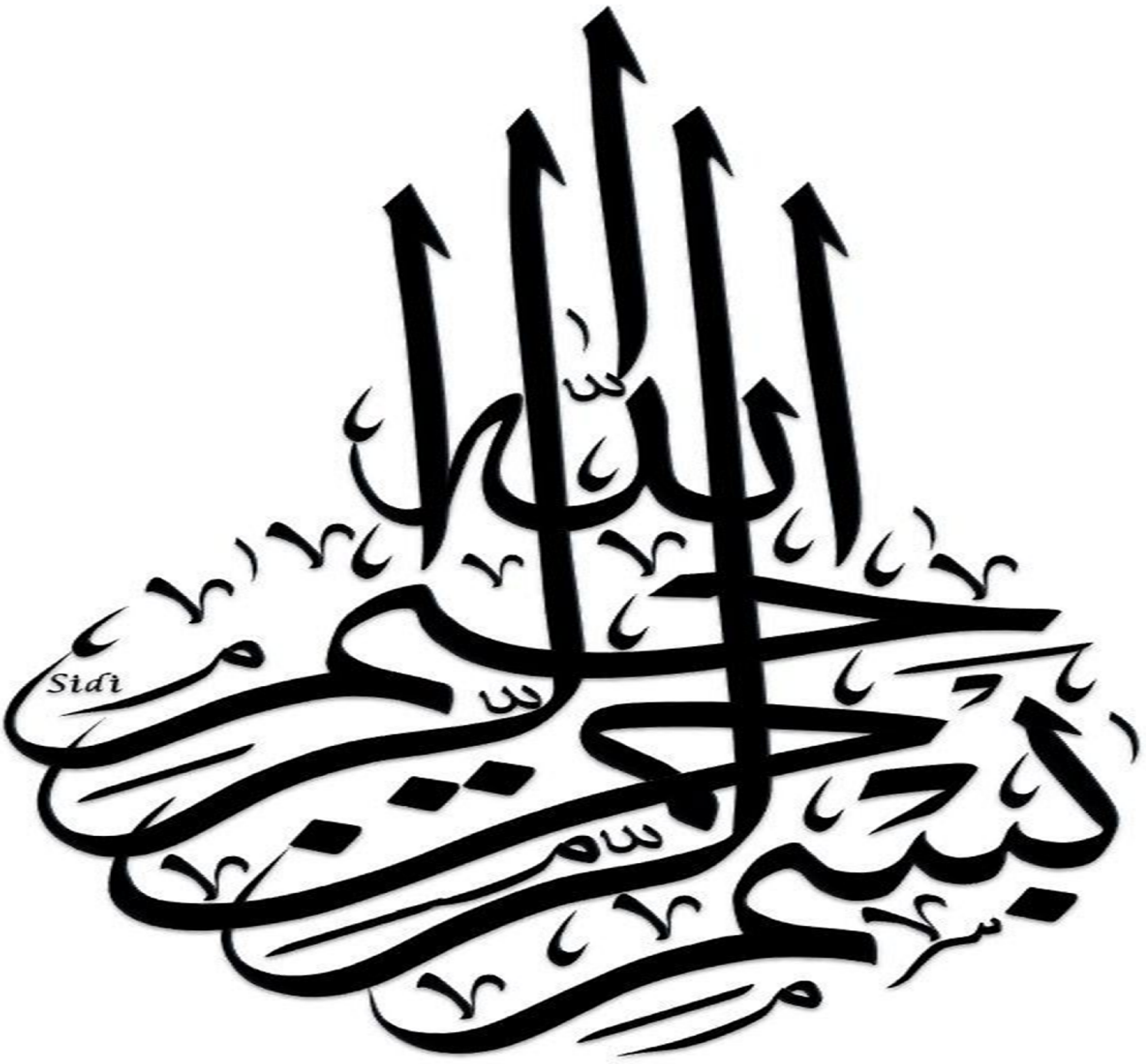
بسم الله الرحمن الرحيم
Sidi

﴿ قُـــلْ

هَلْ يَسْتَوِے

اِلذِينَ يَعْلَمُونَ

وَالذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الزمر: 9)

إهـداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتحقق الإنجازات.

الحمد لله الذي منّ عليّ بالعلم و أعانني على إتمام هذا البحث

رغم كل التحديات.

إلى من كان لهم الفضل بعد الله في دعمي و تشجيعي

وزرعوا في نفسي حب العِلْمِ و العَمَل.

إلى القلب المعطاء والصدر الحاني

إلى **أمي الحبيبة** التي رافقتني بدعواتها ودعمها

إلى من كان لي سندًا و عونًا عند الشدائد طوال عمري

أبي العزيز الغالي.

إلى من شدّ الله بهم عضدي فكانوا خير معين أخويَّ : **عادل و عماد**

إلى كل أفراد عائلتي الذين لم يبخلوا عليّ بالدعاء والدّعم.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع، إلى كلِّ طالب علم.

راجيةً من الله عزّ وجل أن يكون هذا العمل المتواضع فيه نفع و فائدة،

وأن يسهِم ولو بالقدر اليسير في إثراء المعارف و الدراسات اللاحقة،

و أنْ يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الله الكريم،

ونافعًا لكل من يطالع صفحاته.

شكر وعرفان

الحمد لله حمدًا يليقُ بجلالِ وجهه وعظيمِ سلطانهِ والصلاة و السلام على سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أتقدّم بأسمى آيات الشكر و التقدير و الامتنان إلى الأستاذة المشرفة:

"د. سامية كعوان"

على توجيهاتها القيّمة ودعمها المستمر طوال فترة إعداد هذا البحث.

وارشاداتها البنّاءة التي أسهمت في إنجاز هذا العمل.

وعلى رحابة صدرها.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام على جهودكم في تقييم البحث وتقديم ملاحظاتهم و نصائحهم.

كما لا يفوتني أن أتوجّه بكل كلمات الثناءِ والشكر إلى كلّ الأساتذةِ الذي رافقوني طوال مسيرتي العلميّة، ولم يبخلوا عليّ بعلمهِم وتوجيهِهم، سائلة الله عز وجلّ أن أسيرَ على خُطاهم في التضلّع بالعلم، وإتقانه، والتأدّب بآدابه، والرسوخِ في مداركه.

مقدمة

يعد التراث الشعبي من أهم المكونات الثقافية التي تحفظ ذاكرة الشعوب وتوثق مساراتها الحضارية والإنسانية عبر الأجيال، فالتراث موجود بوجود الإنسان على البرية وهو يشمل جوانب متعددة ومنه التراث الديني، التاريخي، الأدبي، والتراث الشعبي...

ولقد اهتم الباحثون في مجال الأدب الشعبي بالموروثات الشعبية المختلفة المتعلقة بالقضايا الإنسانية التي شغلت مكانة عند الأولين. فدراسة التراث الشعبي لا تعرفنا بأقسامه فقط وإنما تعرفنا بما يحمله من سجل ثقافي، يعبّر عن خصوصية المجتمعات، فآثاره بقيت متداولة جيلا عن جيل إلى يومنا هذا.

إنّ التراث الشعبي يعرفنا بنمط وخصائص وطرق تواصل أفراد المجتمعات مع بعضها البعض وطريقة تفكيرهم وعيشهم وما يحيط بهم، وما يملكون من براعة مكنتهم من العيش في تلك الظروف. ولقد لعبت الدراسات الأنثروبولوجية دورا هاما في نشر الوعي وضرورة الاهتمام بالتراث الشعبي، كما وظّف الأدباء التراث الشعبي في كتابتهم ليساهموا في نقله للأجيال، لأنه يمثل جانبا مهما في إثراء النصوص الأدبية لما يحمله من إرث متجدد ولا يزول.

اهتم الكاتب والناقد الجزائري عبد المالك مرتاض بالتراث الشعبي فوظفه في إبداعاته السردية المختلفة ولذلك كان بحثنا موسوما بـ: **حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة" لعبد المالك مرتاض** ومن خلاله طرحنا الإشكالية التالية:

– ما هي أشكال حضور التراث في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة"؟

وتندرج تحتها عدة تساؤلات هي:

– ما مفهوم التراث الشعبي وماهي أقسامه وما أهميته؟

– ما مفهوم السيرة الذاتية، وما مدى حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية الجزائرية؟

– ماهي تجليات التراث الشعبي اللامادي والمادي في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة"؟

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية تتمثل في رغبتنا في معرفة ما تحمله هذه السيرة من تراث شعبي اختصت به الجزائر، وكذلك معرفة الدلالات الثقافية والاجتماعية لهذا التراث الشعبي. وأسباب موضوعية تتعلق بأهمية التراث الشعبي ورغبتنا في تقديم إضافة إلى الدراسات النقدية الجزائرية.

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة العناصر التراثية التي وظّفها الكاتب في سيرته، وقد اعتمادنا على خطة بحث تمثلت في: مقدمة تطرقنا فيها إلى طرح إشكالية بحثنا، وفصلين أحدهما نظري والأخر تطبيقي، فالفصل الأول عنوناه بـ: التراث الشعبي والسيرة الذاتية تطرقنا فيه إلى التراث الشعبي (مفهومه، أقسامه، وأهميته)، كما تطرقنا إلى السيرة الذاتية (مفهومها، وحضور التراث في السيرة الذاتية الجزائرية).

أما الفصل الثاني فكان عنوانه: حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة" تطرقنا فيه إلى: التراث اللامادي من خلال (المعتقدات والمعارف الشعبية، العادات، التقاليد الشعبية، وأجناس الأدب الشعبي)، كما تطرقنا إلى التراث الشعبي المادي

من خلال(اللباس التقليدي، المهن، الأثاث المنزلي، الأدوات متمثلة في أدوات المطبخ، الفلاحة والكتابة، والبنايات التقليدية)، وخاتمة شملت نتائج بحثنا.

أما منهج الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج الأنثروبولوجي الذي يختص بدراسة الإنسان ومجتمعه، فهو منهج يهتم بدراسة الظواهر الثقافية والاجتماعية داخل المجتمعات الإنسانية، مما يسمح بالكشف عن الأبعاد التراثية الكامنة في النص الأدبي.

واعتمدنا في بحثنا على مصدر تمثل في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة" لعبد المالك مرتاض ومجموعة من المراجع تمثلت أهمها في: لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروز آبادي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق لمحمد سعيدي، التراث في الرواية الجزائرية للطاهر بلحيا، الأسطورة والمعني لفراس السواح، أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة إبراهيم، أنواع النثر الشعبي لرابح العوبي.

وأما بالنسبة للدراسات السابقة فهناك الكثير من الدراسات العربية التي تطرقت لموضوع التراث الشعبي بصفة عامة، ومن الدراسات التي تناولت التراث الشعبي في الرواية السير ذاتية وجدنا مقالا بعنوان: توظيف الموروث الغنائي الجزائري في رواية "ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي" لنسيمة كربيع، وهو مقال منشور بمجلة الخطاب.

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا تشعب الدراسات في هذا الموضوع وتداخل المادة التراثية وكيفية تصنيفها وهذا من طبيعة التراث الشعبي لأنه متطور ومستمر، وكذلك

ضيق الوقت. وفي الأخير بعد الشكر لله أتقدم بجميل الشكر للدكتورة **سامية كعوان** التي أشرفت على بحثنا هذا فكانت عونا لنا، وساهمت في إثرائه بتوجيهاتها البناءة.

الفصل الأول

الفصل الأول: التراث الشعبي والسيرة الذاتية

أولاً: التراث الشعبي

1- مفهوم التراث الشعبي

2- أقسام التراث الشعبي

3- أهمية التراث الشعبي

ثانياً: السيرة الذاتية

1- مفهوم السيرة الذاتية لغة واصطلاحا

2- حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية الجزائرية

يشكل التراث بصفة عامة رصيد ثقافي للشعوب عبر الزمن لا يمكن الاستغناء عنه، والتراث متعدد الأقسام منه الديني، الثقافي، الأدبي، والشعبي وهذا الأخير يشكل رصيد الأمة الحضاري والثقافي في كل المجتمعات في حاضرها ومستقبلها، فهو الركيزة الأساسية التي تستند إليها ثقافة الأمة، حيث يشكل مجمل ما تميزه ثقافاتها الشعبية وقيمها ومبادئها.

كما يشير التراث الشعبي في كل أمة إلى هويتها المقاومة التي تأبى الذوبان في ثقافات الأمم الأخرى، ومن هذه الأهمية التي يكتسبها التراث الشعبي لابد من معرفة:

ماهية التراث الشعبي، ومعرفة أقسامه وأهميته.

أولا: التراث الشعبي

1- مفهوم التراث الشعبي:

اختلف الدارسون حول مفهوم التراث مما أوجب علينا الغوص في معناه، وللحديث عن مفهوم التراث الشعبي لابد أن نتطرق إلى مفهوم التراث أولا.

أ- التراث لغة واصطلاحا:

كان للتراث حضا وافرا في المعاجم العربية، مما أكسبه قيمة ساهمت في فهم معانيه الحقيقية، وكذلك تنوعت مفاهيمه عند الباحثين والدارسين له.

- **التراث لغة:** ورد المفهوم اللغوي للتراث في المعاجم العربية قديما وحديثا، ومن ذلك ما جاء في لسان العرب لابن منظور في قوله: "ورث: الوارث صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرثُ الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. أي يبقى بعد فناء الكل"[1]

من الدلالة اللغوية للفظة ورث صفة إلهية تتمثل في أن الله هو من يرث الأرض ومن عليها.

وكذلك قوله: ورثه ماله ومجده، ووَرِثه عنه وِرْثاً وَرِثَهُ وَوِراثَةً وَإِراثَةُ، وأَوْرَثَ الرجلُ وَلَدَهُ مالاً إيراثاً حَسَناُ، ويقال: وَرِثْتُ فلاناً مالاً أَرِثُه وِرْثاً وَوَرِثاً إذا مات مُورِثُك، فصار ميراثه لك "[2].

في هذا المفهوم نجد أن الوراثة تتعلق بالمال والمجد وانتقالهما إلى الأبناء.

وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي نجد الحديث عن الجذر اللغوي ورث في قوله:"ورثَ أباهُ، – ومنه منه بكسر الراءِ، يَرِثُهُ، كيعِدُهُ، وِرْثاً، ووِراثَةُ وَإِرْثاً وَرِثَةً، بكسر الكُلّ، وأورثَه أبوهُ، وورّثَه: جَعَلَهُ من ورثَتِه. والوارِثُ: الباقي بعدَ فناءِ الخَلْقِ. وفي الدعاء: "أَمْتِعْنِي بسَمْعي وَبصَرِي واجعلهُ الوارِثَ مني" أي أبقه معي حتى أموت، وتوريث النارِ تحريكُها لتشتعلَ."[3].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت (د، ط)، (د، ت، ط)، ص 200.

[2] المرجع نفسه، ص200.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط08، 2005، ص 177.

ووردت لفظة التراث في معجم لسان العرب بذكره لتعريفات بعض علماء اللغة فيما يلي: "ابن أعرابي: الوِرْثُ والوَرْثُ والإرْثُ والوِراثُ والإرَاث والتراثُ واحد.

الجوهري: المِيراثُ أصله مِوْراثُ انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والتُراثُ أصل التاء فيه واو.

ابن سيدة: والوِرْثُ وأْرْثُ والتُرَاث والمِيراثُ ما وُرِثَ؛ وقيل: الوِرْث والميراثُ في المال، والإرْثُ في النسب."[1]. وحسب ما أورده ابن منظور في أصل كلمة تراث أنها من الجذر اللغوي ورث.

وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة عُرِّف التراث بأنه:

"ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية مما يعبر نفسياً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه"[2].

ومن خلال هذا التعريف نجد بأن المعنى اللغوي اختلف في المعاجم العربية وتطورت دلالته اللغوية فلم يعد مقتصرا على وراثة المال فقط وإنما أصبح مرتبطا بما يخلفه السلف من علوم وفنون وآداب.

أما عبد النور جبور فيعرفه بكونه: "ما تَراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات وتجارب، وخبرات، وفنون وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسيٌ من قوامه

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص200.

[2] مجدي وهبة ، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص93.

الاجتماعي والإنساني، والسياسيّ، والتاريخيّ والخلقيّ، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه."[1]

ومن خلال دلالة هذا القول نجد بأن التراث تعدى حدوده إلى جوانب متعددة من مجالات الحياة.

لقد ذكرت لفظة التراث في القرآن الكريم في سورة الفجر بمعنى الميراث. قال تعالى: ﴿وَتَاكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا﴾(سورة الفجر الآية 21)؛ وفي معنى الآية "التراث هو المال المخلف، ومعنى تأكلونه أكلا لما هو تأكلونه دريعا لا تبقون على شيء منه"[2].

إن الحديث عن التراث يعكس ما يمليه من دلالات لغوية واسعة متجذرة منذ القدم، وله جوانب متعددة، فهو يعني: وراثة المال أي ما هو مادي، ووراثة العلم والدين، والعادات والتقاليد، والتجارب والخبرات، وكذلك الفنون والثقافات التي أصبحت بدورها أجزاء مهمة من أقسامه.

- التراث اصطلاحا:

اختلف العلماء في تعريفهم للتراث ففي الثقافة الغربية اقترن مصطلح التراث بلفظة "الفولكلور" وأصبحت دالة عليه، أما في الثقافة العربية فقد اختلفت المصطلحات الدالة عليه.

[1] عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص63.

[2] انظر عبد الرحمان بن ناصر السعيدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن، دار سلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 2022، ص809.

إنّ التراث العربي لم يأت من العدم، و"كلمة التراث كلمة أصيلة مستمدة من ينبوع الحضارة الإسلامية أما عن الصعيد الثقافي فهو يعني كل ما أنتجته الحضارات وتراكم عبر التاريخ تم نقله من السلف إلى الخلف ويشمل بذلك نتاج تجارب الإنسان وأحاسيسه أي أنه مجموع التاريخ المادي والمعنوي لحضارة معينة (...) وعليه يمكن اعتبار التراث يحمل بين طياته موروثات مادية ملموسة تظهر في أسلوب الحياة وأدوات وأساليب الإنتاج وفي غيرها من الأشياء المحسوسة وموروثات فكرية وجدانية متجسدة في القيم والعادات والتقاليد"[1].

إن كلمة التراث حسب ما ورد في هذا المعنى متجذرة في الثقافة الإسلامية، وهي تحمل المعنيين المادي والمعنوي معا لأي حضارة تظهر في أسلوب حياتهم الفكرية والوجدانية.

فالتراث "هو ما ينتقل من الأجداد بما يشمل من عادات وتقاليد وفنون وبالتالي كل ما يتصل بالماضي، ولا زال يؤثر تأثيرا فعالا في معتقداتنا ويسيطر على أسلوب عيشنا لأن التراث وهو جزء من الثقافة أو بالأحرى هو الثقافة المتوارثة عبر الأجيال(...) ويعتبر المكون الأساسي للثقافة عموماً والثقافة الشعبية خصوصا وهو أساس الشخصية الجمعية

[1] تأليف جماعي: الموروث الشعبي والهوية الوطنية، مديرية الثقافة لمستغانم ومخبر التنوع الثقافي وفلسفة السلم بجامعة مستغانم، (د، ط)، 2014، ص 10.

لأنه متعلق بالماضي ويرمز له لذلك يبقى دائما راسخا في الذاكرة الجماعية وتتمسك به المجتمعات في جميع مراحل تطورها"[1].

يشمل التراث كل ما تناقلته الأجيال من الماضي فالحاضر ويمتد إلى الأجيال اللاحقة، كما أنه لا ينحصر في زاوية العادات والتقاليد فقط، إنما يتعداها إلى الثقافة عموما والثقافة الشعبية خصوصا، وكل ما تناقل من قول أو فعل.

ب- الشعبي لغة واصطلاحا:

- الشعبي لغة:

ورد مصطلح "الشعبي" في المعاجم العربية حيث جاء في لسان العرب لإبن منظور مادة (شعب): "الجمع والتفريق والإصلاح والإفسادُ"[2].

وجاءت لفظة الشعب في قاموس المحيط للفيروز آبادي كالتالي:

"الشعب، كالمنع: الجمع والتفريق، والإصلاح، والإفادة، والصدع، والتفريق، والقبيلة العظيمة، والجبل"[3].

[1] تأليف جماعي: الموروث الشعبي والهوية الوطنية، ص11.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 8، (د، ط)، (د، ت ، ط)، ص 58.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط08، 2005، ص101.

فالمعنى اللغوي للفظة شعب عند "الفيروز آبادي" تعتمد الجمع، والتفريق، والإصلاح، والإفادة، والقبيلة العظيمة والجبل، وهذا يدل على تعدد الدلالات اللغوية التي اختلفت بين الإيجابي والسلبي.

وورد في المعجم الوسيط في باب الشين مادة: (ش ع ب) ما يلي: "(الشعب): الجماعة الكبيرة ترجع لأَب واحد، وهو أوسع من القبيلة. و – الجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعيّ واحد و– الجماعة تتكلم لساناً واحداً. (ج) شُعُبُ.[1]

– الشعبي اصطلاحا:

يعرف محمد سعيدي الشعبي بقوله: "الشعبي هو ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب إما في شكله أو مضمونه، وأي ممارسة إتصفت بالشّعبية تعني أنها من إنتاج الشعب، أو أنها ملك للشعب"[2].

وفي قوله هذا نجده يعتمد في تعريفه للشعبي على الشكل والمضمون الذي له علاقة بالشعب في كل ما ينتجه أو يتلقاه.

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 483 .

[2] محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 1998، ص9.

ج- التراث الشعبي:

التراث الشعبي هو كل ما أنتجه الشعب لخدمة حياته، سواء كان ماديا ارتبط بما يحيط به من الطبيعة، أو معنويا بما أنتجه من أقاويل تتمثل في المرويات المتوارثة جيلا بعد جيل، و"التراث الشعبي على اختلاف أنواعه ومستوياته، سجل أمين يحفظ خصائص ومواصفات الثقافة التي أنتجته بكل ما يحمل مصطلح "ثقافة" من معاني ومدلولات وموجودات مادية وفكرية وروحية"[1].

إن اختلاف التراث الشعبي دليل على تشعب الثقافات وتداخلها وانسجامها في فكر الشعوب، "ويطلق مصطلح (التراث الشعبي) ليشمل ما تراكم خلال الأزمنة من موروث أمة مدى الأجيال، من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكات وفنون وكل ما يتعلق بالتركة التي يرثها الشعب"[2].

وهنا نجد أن التعريف ينحصر في التركة وما توارثه الشعب عن أجداده وبذلك يكون كمّاً من الموروثات المختلفة عبر الأجيال السابقة واللاحقة دون المساس بقدسية ما جاء به الأجداد، فالتراث ملك للجميع.

[1] كريمة نوادرية، سعاد زدام: التراث الشعبي، المفهوم والأقسام، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، ع 5، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، الجزائر، جوان 2017، ص869.

[2] بلحيا الطاهر: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبيين، الجاحظية، (د، ط)، الجزائر، 2000، ص9.

لا ينحصر التراث في شخص بعينه إنما يكتمل داخل المجتمع، "ولم يعد « تراث» الشعب مقصوراً –من الناحية الثقافية– على المجتمعات الدنيا، فإن الأفراد المتعلمين بالمعنى الخاص، والبيئات المؤثرة في المدينة – يصدرون أيضاً عن عناصر شعبية كامنة وظاهرة، الفارق في السلوك أو المرتبة الاجتماعية."[1]

فالتراث الشعبي يربط بين الشعوب من خلال ثقافتها المتجذرة في كل المستويات الاجتماعية. و"التراث الشعبي هو القوام الثقافي الموصول في الشعب: أي أنه يتألف من العناصر الثقافية التي يبتكرها الشعب، أو يتأثرها من جماعة أخرى، وهذه العناصر متطورة أبدا تكمن وتتغير وتثبت وتفيد بالابتكار"[2].

إن اعتماد الشعوب على ما توارثوه من ثقافات سابقة يتدفق عنه ثقافات مبتكرة ومتجددة لخدمة الفكر الجماعي، "ويستوعب التراث الشعبي القوام الثقافي الجماعي الذي تصدر الجماعة فيه عن الشخصية الجماعية أكثر من صدورها عن الشخصية الفردية، التي لها خصوصية واضحة تميزها عن سائر الأفراد"[3].

والباحث في مفهوم التراث الشعبي يجده يتداخل مع بعض المصطلحات، كالفولكلور، الثقافة الشعبية، "وقد اقترحت في اللغة العربية بعض المصطلحات البديلة من مصطلح

[1] عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف، القاهرة، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص4.

[2] المرجع نفسه، ص3.

[3] المرجع نفسه، ص5.

التراث الشعبي مثل المأثورات الشعبية أو«المردَّدَات الشعبية"و" «الفنون الشعبية» و«الشعبيّات» ولكن لم تحظ هذه المصطلحات من القبول والانتشار مثل ما حظي به مصطلح «التراث الشعبي»"[1].

وهذا المصطلح يحتاج إلى توحيده في الدول العربية، "ولدعم انتشار مصطلح التراث الشعبي من تأكيد وحدته في الأقطار العربية يبدو أنه لابد من القبول به ولكن لا بد أيضاً من تأكيد أن معناه يجب أن لا يقتصر على القديم من الناتج الشعبي، وإنما يجب أن يشمله كله قديمه وحديثه"[2].

من خلال ما سبق يمكن القول أن التراث الشعبي جعل لنفسه مكانة عند كل الشعوب بمختلف مستوياتها الاجتماعية، وهو كل ما أنتجه الشعب وتوارثه الأجيال.

2- أقسام التراث الشعبي:

تميزت الشعوب عبر العصور بتراث ظل حيا إلى يومنا هذا، وقد جرى تصنيفه إلى أقسام شملت مختلف الأشكال المادية واللامادية وتصنيف التراث الشعبي شكّل محور اهتمام الباحثين في مجال الأدب الشعبي، وسنذكر تقسيم محمد الجوهري الذي قسمه إلى أربعة أقسام تمثلت فيما يلي:

[1] أحمد زياد محبك: من التراث الشعبي – دراسة تحليلية للحكاية الشعبية–، دار المعرفة، للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص16.

"- المعتقدات والمعارف الشعبية.

- العادات والتقاليد الشعبية.

- الأدب الشعبي وفنون المحاكاة.

- الفنون الشعبية والثقافة المادية"[1].

وهي أقسام متنوعة كلها تشمل اهتمامات الشعب، ويمكن القول أن التراث الشعبي يمكن تقسيمه إلى التراث الشعبي اللامادي والتراث الشعبي المادي؛ وتبقى العناصر السابقة التي ذكرها الجوهري من بين مكونات هذا التراث.

أ- التراث الشعبي اللامادي

التراث الشعبي اللامادي هو ما توارثته الشعوب من تراث غير ملموس كالمعتقدات والمعارف والعادات والتقاليد والأدب الشعبي، وهو جزء من الثقافة و"يتجلى التراث الثقافي غير المادي للشعوب، في كافة المظاهر غير المادية وغير الملموسة لمختلف تشكلات وتنوعات التراث الإنساني"[2].

[1] محمد الجوهري: علم الفلكلور (دراسة في الأنثربولوجيا الثقافي)، ج1، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، ط6، 2004، ص40، نقلا عن كريمة نوادرية، سعاد زدام: التراث الشعبي، المفهوم والأقسام، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، الجزائر، ع 5، جوان 2017، ص866.

[2] طلال معلا: التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، أوراق دمشق، ع4، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، سورية، 2017، ص2.

- المعتقدات والمعارف الشعبية:

والمعتقدات الشعبية عرفتها زينب نسارك في مقدمة مقالها المعنون بـ: "الحدس بقدوم الضيف في المعتقدات الشعبية الجزائرية" بقولها: "المعتقدات الشعبية هي موروثات فكرية وسلوكية احتلت عقول الناس وملكت قلوبهم؛ فأمست مسلمات لا يمكن أن يرقى إليها الشك، بصرف النظر عن صحتها أو خطئها، وأمسى الخضوع لحكمها بديهيا؛ فقد أخذت سبيلها إلى قلوب الناس ونفوسهم، عامتهم وخاصتهم؛ ورسخت في الوعي الشعبي"[1].

تعد المعتقدات الشعبية تراثا توارثته الشعوب انحصر في طريقة تفكيرهم، وهي "تتميز بخصائص مميزة منها أنها ميدان أكثر من أي ميدان آخر من ميادين التراث الشعبي ما يعرف بالأفكار أو المواقف الإنسانية العامة أو ما يعرف بالأفكار الأساسية كما أنها تهتم بالبحث عن تصورات الناس عن بعض الظواهر الطبيعية والنفسية"[2].

كما تتميز المعتقدات الشعبية بأنها :"خبيئة في صدور الناس وهي لا تلقى من الآخرين، لكنها تختمر في صدور أصحابها وتتشكل بصورة مبالغ فيها أو مخففة يلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا (...) ومن الخصائص المميزة للمعتقدات الشعبية

[1] زينب نسارك: الحدس بقدوم الضيف في المعتقدات الشعبية الجزائرية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج07، ع02 جامعة، الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، ماي 2023، ص1729.

[2] مليكة ماقري: الموروث الثقافي في التراث السوسيولوجي، مجلة المفكر، مج06، ع02، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، ديسمبر 2022، ص134.

أننا نصادف في هذا المجال أكثر من أي ميدان آخر من ميادين التراث الشعبي– ما يعرف بالأفكار أو الموافق الإنسانية العامة، أو ما يعرف بالأفكار الأساسية"[1].

ومنه يمكن القول بأن المعتقدات الشعبية تتميز بكونها كامنة في صدور الناس، لا تلقى بشكل مباشر بل تتكون تلقائيا داخل الفرد، حيث تنمو وتتشكل مع الزمن متأثرة بالخيال الفردي الذي يضفي عليها طابعا خاصا، وقد تظهر في صورة مبالغ فيها، أو مخففة كما أنها تعبر عن أفكار ومواقف إنسانية عامة، وتستند إلى جملة من الأفكار الأساسية المشتركة بين أفراد المجتمع.

في حين تمثل المعارف الشعبية ما يتعلمه الفرد وما يكتسبه خلال حياته من أفكار تتعلق بالطب الشعبي وما أنتجته الشعوب من ثقافات مختلفة تتعلق بوجوده وحاجاته الإنسانية.

- العادات والتقاليد الشعبية:

اهتم التراث الشعبي بعادات وتقاليد الشعوب المختلفة، سواء كانت فردية أو جماعية، "إن العادات الفردية تمارس بشكل تلقائي وعفوي وفق أمزجة فردية، وتتم ممارستها دون تعقيد

[1] محمد الجوهري: علم الفلكلور، دراسة المعتقدات الشعبية، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د، ط)، (د، ت، ط)، ج 2، ص22.

وييسر وبسهولة، لأن من يمارس عادة معينة يكررها مرارا حتى تصبح ملازمة له ومتوقعة منه وترتسم شخصيته لها "[1].

ويشترك في العادات الجماعية أفراد المجتمع، و:"العادات الجماعية هي الممارسات التي تستلزمها الحياة الإجتماعية في مجتمع من المجتمعات، إذ تتمثل في الأفعال والأعمال الضرورية التي تلتصق بمعاملات الناس مع بعضهم"[2].

ومن العادات الشعبية نجد:

- عادات تتعلق بالضيافة

- عادات تتعلق بالزواج

- عادات تتعلق بالجنائز

- عادات تتعلق بالمواسم الطبيعية، كما في فصل الربيع الذي له مكانة لدى شعوب العالم، فنجد احتفالات الربيع التي تميز بلباس وطبخ خاص...

[1] خالد محمد أبو شعيرة ، ثائر أحمد غباري: الثقافة وعناصرها، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص75.

[2] المرجع نفسه، ص76.

- أجناس الأدب الشعبي:

يعرّف حسين نصار الأدب الشعبي بقوله: "هو الأدب الذي يصدره الشعب فيعبّر عن وجدانه، ويمثل تفكيره، ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية"[1]. يمثل الأدب الشعبي جزءا مهما من التراث الشعبي، فالأدب الشعبي يعبر عن الحياة الشعبية بكل خصائصها كما أنه متنوع فهو ينقسم إلى أجناس مختلفة منها: الأسطورة، الشعر الشعبي، الحكاية الشعبية الخرافية، المثل الشعبي، النكتة الشعبية، اللغز الشعبي، الأغنية الشعبية، السيرة الشعبية.

فالأدب الشعبي "هو ذاكرة الشعوب ووعيها الشفوي المحكي، والمرآة التي تعكس بصدق الماضي بكل ما تنطوي عليه من تقاليد وعادات اجتماعية وطقوس دينية ومشاعر فردية أو جماعية"[2].

إن أهمية الأدب الشعبي جعلته يتناقل عبر الأجيال و"يعد الأدب الشعبي عند أكثر الدارسين والمتذوقين أهم حلقة من حلقات التراث الشعبي، ولقد برز هذا الإبداع المعبر عن وجدان الجماعة والشعب والمتوسل بالكلمة في القرن الماضي، عند جميع الذين عرضوا للفلكلور أو المرددات أو المأثورات الشعبية (...) الأدب الشعبي مجهول المؤلف، أي أن الإبداع فيه لا يصدر عن مبدع بعينه أو موقف ذاتي معين وليس من المعقول أن نتصور الشعب هو الشعب الذي يبدع أدبه بالمنهج نفسه الذي يبدع به الفرد أثرا أدبيا خاصا يحقق

[1] حسين نصار: الشعر الشعبي، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص11.

[2] بلال عمّارية: شظايا النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، ، الجزائر، (د، ط)، 1989، ص41.

به ذاته أو موقفه أو تجربته "[1]. والأدب الشعبي أمسى تراثا شعبيا مُهما لا يمكن الاستغناء عنه، ومن أجناس الأدب الشعبي نذكر:

-الأسطورة:

يعرّف فراس السواح الأسطورة بقوله: "من حيث الشكل الأسطورة هي قصة وتحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات، وما إليها. وغالبا ما يجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية وتداولها شفاهة، كما يزودها بسلطان على العواطف والقلوب، لا يتمتع به النص النثري"[2]

وتعرفها نبيلة ابراهيم بقولها: "فالأسطورة الكونية وأساطير الأخيار والأشرار والحكاية الخرافية والحكاية الشعبية واللغز والمثل الشعبي والنكتة، كلها أنواع أدبية شعبية، ولكنها ولاشك أشكال يختلف بعضها عن البعض الآخر اختلافا جوهريا، وإن كانت صفة الشعبية تجمع بينها، ويرجع سبب الإختلاف إلى أن كل منهما ينبع من مجال محدد من مجالات الاهتمام الروحي الشعبي. وهذا المجال هو الذي يحدد شكل نوع ووسيلة التعبير فيه"[3].

---

[1] عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف، مصر، (د ط)، (د، ت، ط)، ص ص21، 22.

[2] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا، والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، ط 2، 2001، ص12.

[3] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، مصر، ط 1، 1974، ص ص 03، 04.

فالأسطورة شكل قصصي ذات طابع شعري، ليست نصا نثريا بكامله، تتداول شفاهة، وعن قيمتها ومضمونها يقول فراس السواح: "إن الأسطورة هي حكاية مقدسة، ذات مضمون عميق يكشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان"[1].

يقدّم مرسيا إلياد تعريفا للأسطورة في قوله :"الأسطورة تروي تاريخا مقدسا، تروي حدثا جرى في الزمن البدئي، الزمن الخيالي، هو زمن "البدايات" بعبارة أخرى، تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود، بفضل مآثر إجترحتها الكائنات العليا، لا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كلية كالكون " Cosmos" مثلا، أو جزئية كأن تكون جزيرة أو نوعا من نبات أو مسلكا يسلكه الإنسان أو مؤسسة، إذن هي دائما سرد لحكاية "خلق": تحكي لنا كيف كان إنتاج شيء، كيف بدأ وجوده "[2].

وهو يرى أن هذا التعريف من أوسع التعاريف المعلقة بالأسطورة، ويبدو لنا تعريفا شاملا لعناصر مختلفة كالموضوع والزمن. إن الأسطورة تسرد حكاية ترتبط بداية وجود شيء خارق للعادة.

[1] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، ص 14.

[2] مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، مؤسسة هنداوي، (د، ط)، 2017، ص14.

- **الشعر الشعبي:**

للشعر الشعبي أهمية ثقافية عند الشعوب وهو يمثل تراثا شفاهيا متوارثا، "فالشعر الشعبي ظاهرة ثقافية واجتماعية يتأثر بالأحداث الاجتماعية السياسية، ويتفاعل مع القضايا التي تعيشها الشعوب"[1]. لذلك توارثته الشعوب.

- الحكاية الشعبية الخرافية:

ألفت الشعوب حكايات شعبية مختلفة تتعلق بأحداث عاشتها أو سمعتها أو ألفتها من الخيال الجمعي، و"الحكاية الشعبية هي أحدوثة يسردها راوي في جماعة من المتلقين، وهو يحفظها مشافهة عن راوي آخر، لكنه يؤديها بلغته، غير متقيد بألفاظ الحكاية، وإن كان يتقيد بشخصياتها وحوادثها، ومجمل بنائها العام "[2]، والحكايات الشعبية قد تكون خرافية مليئة بالخيال والعجائب.

- المثل الشعبي:

المثل الشعبي قول موجز يعبّر عن تجربة إنسانية كانت متداولة بين الناس ويتم انتقاله في موافق مختلفة تعبّر عن رمزيته، إذ يعرفه أحمد زغب بقوله:

---

[1] التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د، ط)، 1990، ص55.

[2] أحمد زياد محبك: من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2005، ص 19.

"المثل قول وجيز يعبر عن خلاصة تجربة، مصدره كامل الطبقات الشعبية، يتميز بحسن الكتابة وجودة التشبيه، له طابع تعليمي، ويرقى على لغة التواصل العادي"[1].

ومنه يمكن القول بأن المثل الشعبي هو عبارة قصيرة وموجزة، شائعة ومتداولة بين أفراد المجتمع، تعكس خبراتهم وتجاربهم السابقة بأسلوب بليغ ومميز، وتنتقل عبر الأجيال وبين الجماعات متجاوزة حدود الزمان والمكان.

- النكتة الشعبية:

تعرف نبيلة إبراهيم النكتة الشعبية بقولها: "فالنكتة نتاج أدبي ينبع من الاهتمام الروحي الشعبي، شأنها شأن الحكاية الخرافية والحكاية الشعبية والاسطورة واللغز إلى غير ذلك، ولكنها تتميز عن هذه الأشكال بأنها قد تعين في يسر على تحديد الزمان والمكان اللذين نشأت فيهما "[2].

- الأغنية الشعبية:

مثلت الأغنية الشعبية تراثا شعبيا مهما، حيث عبّر الإنسان البدائي بأشعار غنّاها في أفراحه وأحزانه. و"الأغنية الشعبية كتاب صغير الحجم، كبير المعنى، عميق الفكرة جليل الفائدة لكل باحث ودارس في فننا الشعبي الأصيل والنابع من أرضنا والضارب الجذور في

[1] أحمد زغب: الأدب الشعبي بين الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2008، ص88.
[2] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 176.

طيات تاريخنا العظيم الحافل بكل روائع القيم الإنسانية العالية النبيلة "[1]. وهي تراث لامادي تناقلته الشعوب بالمشافهة.

ب-التراث الشعبي المادي

يشمل التراث الشعبي المادي كل الأشياء الملموسة التي تمثل ما هو ثابت وما هو قابل للتحويل من مكان إلى آخر، فالتراث المادي "يشمل الآثار والمباني والأماكن الدينية والتاريخية والتحف من منشآت دينية وجنائزية كالمعابد والمقابر والمساجد والجوامع والمباني الحربية والمدنية مثل الحصون والقصور، والقلاع والحمامات، والسدود والأبراج، والأسوار"[2]، وكل ما يستعمله الإنسان في حياته اليومية من لباس وأدوات في مجالات متعددة كالزراعة والصناعة، وأدوات استعملها في مطبخه كالأواني...

إن التراث المادي جزء من الثقافة المادية، و"يقصد بعناصر الثقافة المادية (...) كل الأشكال التي يحتاجها الناس في حياتهم، ولا يمكنهم الاستغناء عنها، أو العيش من دونها، بحال من الأحوال، نظرا لارتباطها بحياة الإنسان وكرامته وإنسانيته وهي متطلباته الأساسية، وهي البيت والألبسة والمأكل، والحرفة والصناعات والآلات التي يبدعها لتكون عونا له على

[1] عمر المزوغي: قراءات وتأملات في الثقافة الشعبية، ع 11، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، ط 3، 1981، ص 173.

[2] سليم حاج سعد: التراث المادي واللامادي لقلعة بني راشد وسبل المحافظة عليها، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج07، ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، فيفري 2023، ص342.

حياته"[1]، وبذلك لا يمكن الاستغناء عن متطلبات الحياة الأساسية من لباس، مباني، أدوات... وهي تشكل التراث المادي ويمكن أن نعرّف ببعض النماذج من التراث المادي وهي:

- اللباس التقليدي:

يعد اللباس التقليدي هوية الشعوب وتاريخها وهو تراث ثقافي، "فاللباس التقليدي الجزائري، يمثل مجموعة الألبسة التي توارثها وحافظ عليها الجزائريون عبر الأجيال، وتلبس بالأخص في مختلف المناسبات كالأعياد والأعراس، وحفلات الختان، ويعتبر هذا اللباس الأصيل من المقومات الثقافية التي تبرز تمسك الفرد الجزائري بهويته وتراثه الضارب في عمق الحضارة"[2]، واللباس ينتقل عبر الأجيال حاملا معه الهوية الثقافية. ومنه نجد العمامة، البرنوس، القفطان، القندورة... ومع اللباس نجد الحلي التقليدي من دهب وفضة.

ويختلف اللباس التقليدي الجزائري حيث "يمكن للمرء التمييز بين الأزياء الحضرية التي تختص بها الجزائر العاصمة وضواحيها، وكذلك بالنسبة للشرق حول قسنطينة وعنابة، وأمّا من الغرب حول وهران وتلمسان ، وأخيرا هناك أزياء ريفية نجدها في منطقة القبائل والأوراس والأطلس الصحراوي ومزاب والصحراء العميقة"[3] المتميزة بلباسها المتنوع والضارب في

[1] الشايب ورنيقي: التراث والثقافة الشعبية الجزائرية – القرية أنموذجا–، مجلة آفاق للعلوم، ع08، ج1، جامعة الشهيد زيان عاشور الجلفة، جوان 2017، ص152 .

[2] انظر ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ 2026/06/19 التوقيت 16.30

[3] المرجع نفسه .

التاريخ. إنّ اللباس الجزائري متنوع ومختلف من منطقة إلى أخرى، مما يبرز إبداع المرأة الجزائرية في اللباس فمنه نجد: القفطان، الحايك، الكاركو، القندورة القسنطينية، الزي التقليدي العنابي، اللباس التقليدي التلمساني، الشدة، البلوزة الوهرانية...

- **المباني التقليدية:** وتشمل الأكواخ، الحصون، القصور، الجسور، والمنشآت الحربية... ويعد البيت التقليدي تراثا مهما، و"للبيت معان جليلة، وحرمة لا يحق لأحد اختراقها، فهو آخر ما يباع وأول ما يقتنى وهو يستحوذ على تفكير الإنسان لدى إقدامه على مشروع زواج وتأسيس عائلة"[1]، والبيت قد يكون هو الكوخ، كذلك توجد الخيمة عند سكان الصحراء.

- **الأدوات:** وتشمل كل الأدوات التراثية التي يستعملها الإنسان في مختلف مجالات الحياة، حيث "تتكون عناصر الثقافة المادية من الآلات التي اخترعها الفلاح، لتكون عونا له على زراعته، بدءا بأدوات الحراثة، وتمهيد الأرض، وانتهاء بأدوات الحصاد والتذرية وغيرها، إلى جانب الأدوات والمعدات المنزلية"[2].

ومن الأواني والأدوات التي استعملها الإنسان في حياته اليومية نذكر منها ما استعمل في المطبخ كالأواني المصنوعة من الطين والفخار مثل: الطاجين، القدر، الصحون، الكؤوس. وكذلك ما هو مصنوع من النحاس كالصينية، والمهراس، والمحبس، والقصعة، ومنها ما هو مصنوع من الخشب كالملعقة.

[1] الشايب ورنيقي: التراث والثقافة الشعبية الجزائرية – القرية أنموذجا–، ص152.

[2] المرجع نفسه، ص ص154، 155.

3- أهمية التراث الشعبي:

يعد التراث الشعبي من أهم المكونات الثقافية التي تعبر عن هوية الشعوب وذاكرتها الجماعية، إذ يعكس عاداتها وتقاليدها وقيمها عبر الأجيال، فلا تقتصر أهميته في كونه موروثا من الماضي، بل يمتد ليشكل عنصرا حيا يساهم في فهم المجتمع وتطوره، فهو "لا يقل في أهميته التاريخية والعلمية عن أهمية الحفريات والآثار، والوثائق والمحفوظات، بل لا يقل في أهميته عن التقارير الحية والإحصاءات، فهو يقدم مادة أولية، عفوية وصادقة، تساعد في معرفة الشعب، معرفة لا تغيب عنها أدق التفاصيل، في عمق ووضوح، وفي نبض ودفء حي. ولقد لفتت أهمية «التراث الشعبي» أنظار الباحثين العرب،(...) وكان أول ما أولوه اهتمامهم هو السيرة الشعبية وكان رائد هذا الاتجاه عبد الحميد يونس"[1].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن التراث الشعبي مرتبط بهوية الشعوب وثقافاتهم، فهو إن عرّفنا عن الشعب إنما يعرّفنا عن طبيعة الحياة وخصائصها وينقل لنا القيم الإنسانية في مختلف الأمكنة والأزمنة لذلك إتجهت الدراسات نحوه.

– من خلال تراثنا نعرف ماضينا وهويتنا التي لا يمكن أن ننفصل عنها و"يسمح لنا التراث بالتقدم بخطى ثابتة في بحثنا عن أصولنا وهويتنا، خاصة هويتنا الثقافية"[2].

[1] أحمد زياد محبك: من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، ص18.

[2] صالح شاوش، مريامة بن شريف: رحلة في تراث المغرب العربي، ترجمة محمد هشام بن شريف، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2014، ص 08.

– ينقل لنا التراث الشعبي الفنون والثقافات الشعبية المختلفة ومنها العادات والتقاليد والمعتقدات والطقوس الشعبية وأجناس الأدب الشعبي المختلفة.

– يعبر التراث الشعبي عن الخصائص التاريخية للأمم المتعاقبة، فهو يعكس قيمة الأمم من خلال ثقافتها، فالتراث الشعبي الثقافي يعكس الهوية الثقافية والتاريخية.

– بالتراث ننطلق من الماضي إلى المستقبل تفاعلا مع التطورات الحضارية المختلفة.

للتراث الشعبي أهمية كبرى في إحياء السياحة وجلب السياح وبالتالي سيساهم في التنمية الاقتصادية المحلية لمختلف الدول لذا لابد من الحفاظ على التراث.

ولقد لفتت أهمية "التراث الشعبي" أنظار الباحثين العرب، حوالي منتصف هذا القرن، فبدأوا العناية به، وكان أول ما أولوه اهتمامهم هو السيرة الشعبية، وكان رائد هذا الاتجاه عبد الحميد يونس، ثم أخذوا بعد ذلك بالاهتمام بجوانب أخرى، ولكن اهتمامهم ما يزال إلى اليوم منصبا على القديم من "التراث الشعبي" وعلى الجانب القولي منه خاصة"[1].

إن التراث الشعبي يعبر عن أصالة الشعوب وميزاتها وينقل لنا حياة مرت بخصائصها الثابتة والمتحولة وبالتالي فإن أهميته تمتد إلى جوانب مختلفة من حياة الشعوب

[1] أحمد زياد محبك: من التراث الشعبي، ص17.

"إن "التراث الشعبي" هو الصورة الحقيقية للشعب وهو بالنسبة إلى الشعب العربي تراث شعبي واحد ومشترك، يؤكد وحدة الشعب العربي ويدعمها"[1].

مما سبق ذكره عن أهمية التراث الشعبي فإنه لا يمكن أن نتملص عن هويتنا الوطنية والشعبية، فلابد من المحافظة عليه ونقله إلى الأجيال واستثماره في التطور الاجتماعي والحضاري والفكري، والانفتاح على مختلف ثقافات العالم الأخرى.

ثانيا: السيرة الذاتية

1- مفهوم السيرة الذاتية لغة واصطلاحا

- السيرة لغة:

تعدد المفهوم اللغوي للسيرة في المعاجم العربية، ومنه ما ورد في لسان العرب لابن منظور: "والسِّيرَةُ: الطريقة. يقال: سارَ بهم سِيرة حَسَنةً. والسِّيرَةُ: الهَيْئَةُ. وفي التنزيل العزيز: سنعيدها سيرَتَها الأُولى. وسَيَّرَ: سِيرَةً: حَدَّثَ أحاديث الأوائل. وسارَ الكلامُ والمَثَلُ في الناس: شاع. ويقال: هذا مَثَلٌ سائرٌ: وقد سَيَّر فلانٌ أمثالاً سائرة في الناس"[2].

ومن خلال المعنى اللغوي للسيرة حسب رأي ابن منظور هي الطريقة والهيئة واتباع الأولين في أحاديثهم، ومن دلالة السير اللغوية هي الانتقال والتداول. كما أورد جبران سعود مفهوما لغويا آخر للسيرة في معجمه الرائد بقوله:

---

[1] أحمد زياد محبك: من التراث الشعبي، ص 18.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج 4، دار صابر، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د.ت. ط)، ص390.

"السِّيرَة: ج سِيَر . 1- السُنَّة. 2- الطريقة. 3- المذهب. 4- الهيئة. 5- الحالة التي يكون عليها الإنسان: «هو ذو سيرة صالحة». 6- السلوك، التصرّف. 7- «السيرة الذاتية» في الأدب: تدوين تفاصيل حياة أحد المشاهير وأعماله"[1].

ومن خلال هذا القول نجد أن جبران مسعود، قدّم مفهوما متنوعا للسيرة، كما نجد مفهوما لغويا آخر للسيرة في المعجم الوسيط، إذ ورد فيه ما يلي: "(سارَ) – سَيْرًا. وسِيرَةً. وتَسْيَارًا- وَمَسَارًا- ومَسِيرةً: مشى. (...) سِيرةً: حدّثَ بأحاديثِ الأوائل."[2].

وورد أيضاً: "(السَّيرَةُ): السُّنَّةُ و- الطريقة و- الحالة التي يكون عليها الإنسانُ وغيرُه.

والسيرةُ النبويةُ وكُتُبُ السِّيَرِ: مأْخوذَةٌ من السِّيرة بمعنى الطريقةِ، وأُدخلَ فيها الغزواتُ وغيرُ ذلك ويقال: قرأتُ سيرةَ فلانٍ: تاريخ حياته. (ج) سير"[3].

ومن خلال المفاهيم اللغوية السابقة يتضح أن مفهوم السيرة في المعاجم السابقة يركز على جانب وهو: الهيئة اتباع الأولين والانتقال والتداول واتباع تفاصيل حياة كاتبها.

- السيرة اصطلاحا:

اختلف الدارسون في تحديد تعريف جامع مانع للسيرة، فالسيرة متداخلة مع فنون أخرى كالتاريخ والترجمة، فهي من حيث الزمن قديمة قدم الأدب، وفي المعجم الأدبي لعبد النور جبور نجد أن السيرة: "بحث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في

[1] جبران مسعود: الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992، ص457.

[2] ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص467.

[3] المرجع نفسه، ص 476.

صفاحته مراحل حياة صاحب السيرة أو الترجمة، ويفضل المنجزات التي حققها وأدت إلى ذيوع شهرته وأهلته لأن يكون موضوع دراسة"[1].

ومن خلال هذا التعريف نجد أن السيرة اختصت بالمشاهير فقط، وسبب شهرتهم، في حين نجد أن السيرة تنوعت فمنهم من كتب عن نفسه فكانت سيرة ذاتية، ومنهم من كتب عن غيره، مهما كانت مكانته الاجتماعية، فكانت بذلك سيرة غيرية.

وقد اتخذت السيرة منحى وجعلت لنفسها مكانة في الأدب، و"فن السيرة هو نوع من الأدب تجمع بين التحري التاريخي والامتاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيته"[2].

وبذلك يمكن القول أن فن السيرة يعنى بتدوين الحقائق التاريخية الخاصة بالشخصية التي يكتب عنها.

- السيرة الذاتية:

من خلال المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيرة فإن السيرة الذاتية فن أدبي ينقل لنا كاتبها تفاصيل حياته، فهي "كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه، وهو يختلف مادة ومنهجا عن المذكرات أو اليوميات. كاتب السيرة الذاتية قريب إلى قلوبنا، لأنه إنما كتب تلك السيرة من

[1] عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ط2، 1984، ص143.

[2] المرجع نفسه، ص143.

أجل أن يوجد رابطة ما بيننا وبينه، وأن يحدثنا عن دخائل نفسه وتجارب حياته"[1]. فالسيرة الذاتية تعبير عن تجارب ونفسية كاتبها.

2- حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية الجزائرية

وبما أن السيرة من الأدب العربي فإن هناك العديد من الكتاب الجزائريين الذين برزوا في كتابة سيرتهم الذاتية بأسلوب فني، ويظهر هذا جليا في الروايات، التي وظّفوا فيها التراث الشعبي، كما هو عند مولود فرعون في روايته "ابن الفقير" التي عُدّت سيرة ذاتية، يقول: "إن حياكة الصوف حقيقة حرفة كحرفة النمل لكنها لا تتطلب مكانا واسعا. ينصب المنسج عموديا على بعد مسافة قصيرة من الحائط ويبقى هناك وقت ما شئنا، وبكيفية ما تقضي خالتي وقتهما الضائع تجلسان مسندتان ظهرهما على الحائط وتأخذان في تمرير السُّدى في اللُّحمة طارقة تلك الخيوط بخُلالة حديدية ."[2]

إنّ الحياكة من الفنون الشعبية في المجتمع الجزائري، تختص بها النسوة لتوفير الأفرشة والألبسة، وقد وردت الكثير من الأشكال التراثية المادية واللامادية معبرة عن الحياة الاجتماعية، وكذلك نجد في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي حيث تتشابه شخصية البطلة مع شخصية الروائية، وقد وظفت الكاتبة التراث الشعبي بصور مختلفة، كتب واسيني الأعرج رواية سير ذاتية بعنوان: "سيرة المنتهى" ووظّف فيها التراث الشعبي.

[1] عبد النور جبور: المعجم الأدبي، ص143.

[2] مولود فرعون: ابن الفقير، ترجمة عبد الرزاق عبيد دار تلانتيقيت للنشر، الجزائر، (د، ت ، ط)، ص63.

ومن "الكتاب أيضا الذين وظفوا التراث الشعبي في السيرة الذاتية عبد المالك مرتاض، في سيرته "الحفر في تجاعيد الذاكرة" والتي تعد سيرة مميزة تركت بصمتها في فن السيرة الذاتية في الأدب الجزائري، فقد وظّف الكثير من أنواع التراث الشعبي، فكانت سيرته مرجعا ثقافيا يعبر عن خصائص المجتمع الجزائري.

ومما سبق يمكن القول أن التراث متعدد المفاهيم، يرتبط بالإنسان ومجتمعه وما يحيط به وهو ينتقل ويتطور عبر الأجيال كما أنه متعدد الأقسام، وقد شمل التراث ما هو مادي أو غير مادي، فلا يمكن نفي مكانة التراث من الذاكرة الشعبية.

إن السيرة الذاتية هي ترجمة لحياة الكاتب، وقد لجأ الكتّاب ومنهم الجزائريين إلى توظيف التراث في رواياتهم ذات الطابع السيرذاتي، كما وظف عبد المالك مرتاض[1] في سيرته الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة" التراث الشعبي اللامادي والمادي؛ والذي سنتطرّق إلى حضوره في الفصل الثاني.

[1] عبد المالك مرتاض أديب وناقد جزائري، ولد في 10جانفي 1935 بمسيردة في تلمسان، من أساتذة الأدب العربي بجامعة وهران، له عدة مؤلفات نقدية منها: في نظرية الرواية، القصة الجزائرية المعاصرة، الأمثال الشعبية الجزائرية... ومن مؤلفاته السردية: رواياته "دماء ودموع"، "نار ونور" "الخنازير" ... توفي يوم 03 نوفمبر 2023 تاركا إرثا أدبيا ونقديا قيّماً.

الفصل الثانـي

الفصل الثاني: حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة"

أولاً – التراث الشعبي اللامادي

1- المعتقدات والمعارف الشعبية

2- العادات والتقاليد الشعبية

3 – أجناس الأدب الشعبي

ثانياً – التراث الشعبي المادي

1- اللباس التقليدي

2- المهن الشعبية

3- الأثاث المنزلي

4- الأدوات

5- البنايات التقليدية

وظّف الأدباء العرب التراث الشعبي بمختلف أنوعه في كتاباتهم النثرية، وقد احتل مكانة مهمة في النصوص السير ذاتية، ومن خلال دراستنا للسيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة" لعبد المالك مرتاض نجد حضور التراث الشعبي بارزا من خلال التراث الشعبي اللامادي والمادي:

أولاً: التراث الشعبي اللامادي

1- المعتقدات والمعارف الشعبية

أ- المعتقدات الشعبية:

تعد المعتقدات جزءا لا يتجزأ من التراث الشعبي، و"المعتقد يأخذ طابعا قدسيا روحيا وذلك باعتباره نتاجا حياتيا للأجيال السابقة بما حملته من أفكار وبما مارسته من صراع مع قوى الطبيعة وغيرها من القوى، وبما حُقنتْ به نفوسهم من تعاليم وأخلاقيات"[1]، وتمثّل حضور المعتقدات في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة" من خلال توظيف عبد المالك مرتاض معتقدات مختلفة نذكر منها:

- معتقد الاصابة بالعين:

ربط الناس ما يصيبهم من حوادث ومصائب بالعين والحسد لاعتقادهم الراسخ لما تحدثه العين، دون الرجوع إلى الأسباب الحقيقة وراء ما يحدث لهم، هذه المعتقدات وظفها الكتاب في إبداعاتهم، ويحضر معتقد الإصابة بالعين من خلال قول عبد المالك مرتاض:

[1] محمد توفيق السهلي، حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، دار الجليل، (د، ط)، (د، ت، ط)، ص6.

"ولم يشك كثير من الناس في أن العين هي التي أصابته فاخترمته وهو في سن الصبا اختراما"[1]، حيث أرجع الناس موت الطفل محمد الأكبر منه إلى العين والحسد الذي أصابه بسبب ذكائه وتفوقه في حفظ كتاب الله كاملا مقارنة بأقرانه.

كما يذكر الكاتب في موضع آخر من سيرته الذاتية أن اعتقاد الناس بالعين راسخ في عقولهم، ويظهر في تفسيرهم لسبب وفاة العم والأخ "وكان العوام في مسيرده كلها، وفقراء درقاوة بخاصة، يرددون في مجالسهم أن وفاة عمك لم يكن سببها إلا العين يقينا، كما لم يكن سبب وفاة أخيك إلا العين أيضا"[2].

فعامة الناس يجهلون حقيقة الأمراض وعلاقتها بالطب العلمي، يقول الكاتب: "ولم يكن أحد يعلم، في الحقيقة بالسببين الحقيقيين لا لوفاة محمد ولا لوفاة عمه، ولكن العوام كانوا لا يزالون يعللون جميع المسائل الغيبية بالاعتقاد ويستريحون"[3].

فالمعتقد يريح الشعوب من التفكير ويجيب عن تساؤلاتهم، وقد وظفه الكاتب ليشهد على إيمان الناس بالمعتقدات، ورسوخها في عقولهم ومعايشتها في حياتهم اليومية، وقد ذكرها الكاتب ليبين تمسّك المجتمع بالأفكار الخاطئة.

---

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، مج4، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012، ص59.

[2] المصدر نفسه، ص 65.

[3] المصدر نفسه، ص65.

- معتقد التداوي بالتمائم والحروز:

يمثل موضوع التداوي بالتمائم والحروز جانبا مهما من التراث الشعبي، وقد يلجأ الكثير إلى الاعتقاد التام بفعالية الحروز، وعلى الرغم من وجود وازع ديني إلا أننا لمسناه في قول عبد المالك مرتاض: "وكان الوالد يكتب له الحروز تلو الحروز ثم ينقعونها له في الماء والفجْل ليشرَبَ الفتى سائلاً أسودَ كالقطران"[1].

ولكن ما أورده النهاية عن موت الطفل الذي كان يشرب الماء المنقوع فيه هذه الحروز، وفي ذلك يتضح أنّ عبد المالك مرتاض دلنا على سلبية هذه الطريقة لأن استعمالها أدى في رؤية الكاتب لرفض هذا التصرف، المضر والمتعارض مع الدين الإسلامي.

ب- المعارف الشعبية:

تعايش الإنسان مع ظروف حياته، فجمع خبراته ومعارفه التي توارثها وطورها لتناسب الظروف المحيطة به، "فالمعارف إذن متوارثة من جهة، ومتطورة من جهة ثانية، بقدر ما يستجد من مخترعات ومكتشفات، وتطور أدوات العمل وتنوع المواد الأولية، ومصادر العيش، وبقدر ما يضاف من خبرات لرصيد الإنسان منها"[2].

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص: 59.

[2] محمود مفلح البكر: مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي (عرض- مصطلحات-توثيق ومقترحات-آفاق)، منشورات وزارة الثقافة مديرية التراث الشعبي، سوريا، 2009، ص 76.

وتعد المعارف الشعبية تراثا شعبيا مهما، كان حضورها يحمل دلالات مختلفة، وقد وظّفها عبد المالك مرتاض من خلال:

- الطب الشعبي:

يتعرض الإنسان في كثير من الأحيان لأمراض أو جروح ويحاول معالجتها من خلال الخبرة الشعبية، و"التداوي من الأمراض وطبابة الإصابات والجروح شأنا أكثر في الشؤون التصاقا بالفولكلور نظراً لقلة المنافسة من العلوم الاجتماعية الأخرى على هذا الباب باستثناء علوم الطب الحديثة"[1].

والطب الشعبي متنوع في الثقافات الشعبية، وتمثل حضوره في "الحفر في تجاعيد الذاكرة" من خلال الطرق التي يُلجأ إليها لمعالجة الإنسان والحيوان، ومن مثال معالجة الإنسان ما استذكره عبد المالك مرتاض من معالجة الجرح، الذي أصابه في حاجبه الأيسر، حيث لجأ لأمه مباشرة "ثم عمدت إلى قطعة من القماش بالية، ثم أحرقتها على النار، ثم ملأت الحاجب المفتوح، بعد أن نظفته بالماء البارد، برماد الكتان المحروق، وانتهى الأمر... وطويت الصفحة طويت إلى الأبد"[2].

[1] عزام أبو الحمام المطور: الفلكلور التراث الشعبي – الموضوعات، الأساليب، المناهج –، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2007، ص 73.

[2] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 81.

وهذا دليل على معرفة الأم كيفية معالجة الجروح عن طريق قطعة قماش بالية قامت بحرقها ووضعت رمادها على الجرح المفتوح. وبهذه الطريقة التقليدية البسيطة عالجت ابنها، وهي طريقة من طرق الطب الشعبي التي توارثتها عن أجيال سبقتها، وهذا يدل على أهمية الطب الشعبي.

أما معالجة الحيوان فاتضحت من خلال معالجة الجدي؛ فقد وردت طريقة معالجة الجدي في قول الكاتب: "فكان ربما داوى شاة مصابة بالإسهال أو بالسعال، أو بسواهما من الأدواء، وهو بذلك زعيم، بل ربما كان استطاع ما هو بذلك زعيم. بل ربما ربما كان استطاع أن يداوي حملا من الحملان إذا وقع عليه حجر من مقلاع فينقذه من الهلاك"[1].

دلنا الكاتب على تجارب معرفية عايشها اختص بها المجتمع الجزائري، وهو يعرفنا بالتراث الشعبي في مجال المعارف الطبية الشعبية المتداولة آنذاك.

وبهذا يمكن القول أن الطب الشعبي وممارساته قد تكون نافعة، لذلك أصبح الاهتمام به لما تسببه الأدوية حاليا من أمراض. "وبدأت مذاهب طبية كثيرة في العالم تنمو وتزدهر وتعتمد على ما حققه الطب الشعبي من نجاحات في كثير من الأمراض مقابل فشل الطب الرسمي في بعض تلك الحالات"[2].

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 23.

[2] غرام أبو الحمام: الفلكلور التراث الشعبي – الموضوعات، الأساليب، المناهج –، ص 73.

كما أن هناك الكثير من الأمراض التي تمت معالجتها بالطب، وتختلف المعارف الشعبية الطبية، "والطب الشعبي له أشكاله ومدارسه الواسعة والكثيرة، من الطب فيزيولوجي (كالكي أو تجبير العظام أو التدليك...إلخ) إلى الطب النفسي أو الروحاني الذي يعتمد القرآن علاجا وبعضهم يعتمد التعاويذ والرقى والطلاسم التي لا يفهم معناها، إلى الطب النباتي إلى الطب الصيني بأشكاله العديدة "[1]. وذكر الكاتب للطب الشعبي دليل على ووجود حقيقتها في المجتمعات واستمرار ممارسته إلى يومنا هذا.

2- العادات والتقاليد الشعبية

تعلق حضور العادات والتقاليد في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة" بزيارة الأسواق الشعبية، إقامة الحضرة، إقامة الوعدات، عادات الطعام وإقامة الولائم وغير ذلك من الممارسات التقليدية التي عايشها الكاتب ونذكر منها:

أ- الأسواق الشعبية:

الأسواق الشعبية نوع من التراث الشعبي الذي تتحكم فيه العادات والتقاليد ومثّل حضوره في السيرة الذاتية تراثا شعبية يعكس الثقافة الشعبية التي عايشها الكاتب وكان ذكره للأسواق في عدة مواقع من سيرته، وفي عناوين جزئية منها (في الأسواق، سوق الأحد، نوادي السوق).

[1] غرام أبو الحمام المطور: الفلكلور التراث الشعبي- الموضوعات، الأساليب، المناهج -، ص 73.

وفي حديثه عن سوق الأحد يحضر التراث المادي من خلال ذكره للمأكولات الشعبية التي كانت تعرض في السوق يقول: "كنت ولا تزال تحب شهود الأسواق وتهواها"[1]، فعبّر عن حبه للسوق لحاجة في نفسه. فالسوق كان ولا يزال من الموروثات التي سبقت عهد الكاتب، فقد كانت الأسواق منذ القدم، وكانت تعرض فيها السلع، والمعارف، فالسوق في حذ ذاته مكان لعرض التراث بنوعيه اللامادي والمادي.

ومن خلال ما ذكره عبد المالك مرتاض نجد أن السوق كان موقعا استراتيجيا لاكتساب المعارف وتوارث العادات والتقاليد وتسيير مختلف المبادلات التجارية والاقتصادية وغيرها.

ب- إقامة الحضرة:

تعد الحضرة من العادات التي اختصت بها المنطقة التي عاش بها الكاتب ويذكرها في قوله: "وربما كان فقراء درقاوة يُقيمون خميسيّتهم على سبيل التّداول في بيوت بعضهم بعض كل ليلة خميس"[2].

إن فقراء درقاوة وممن حضر تلك الليلة يقضونها في ذكر الله وتلاوة القرآن الكريم "وكانوا غالباً ما يُقَضّون اللّيلة كلّها في بيته حتى مطلع الفجر، وخصوصاً إذا صادف ذلك

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص161.

[2] المصدر نفسه، ص 66.

ليلة ممطرة، وهم ساهرون لله ذاكرون"[1]، وهو دليل على الخوف والورع معبرين عن طاعتهم لله عابدين له في أسلوب تراثي شعبي برز فيما يسمونه "الحضرة".

ج- إقامة الوعدات:

تعد الوعدة أو الزردة من العادات المتجذرة في التراث بل ترتبط بذاكرة الشعوب، وكان حضورها في السيرة الذاتية رمزا تراثيا، "وكانت الوعدات في مسيردة لا تزال تقام هنا وهناك، حول هذا الضريح أو ذاك، وفي هذا الموسم أو ذاك"[2]، وهوما يبرز حرصهم الشديد في إقامة هذه الوعدات التي تعد تراثا راسخا في عادات وتقاليد مسيردة.

د- عادة التّصراف:

ذكر عبد المالك مرتاض عادة من عادات إطعام الفقيه والمقيمين بالجامع ألا وهي عادة التّصراف، "وكانت العادة في أعراف المُشارَطة أن الجماعة هي التي تتولى إطعام الفقيه بصور مختلفة من الطعام، ومنها ما كانوا يطلقون عليه في لغتهم مصطلح "**التصراف**". فكنت أنت وأخوك الأكبر «تصرفان» كل مساء فكنتما لا تزالان تُزعجان أهل قرية تيزي حمّاد"[3]، وهذه العادة دليل على أن أهل القرية كانوا يولون أهمية قصوى لأجل إطعام الفقيه والطلبة الحفظة النازحين المقيمين بالجامع دون الحفظة من أهل القرية.

---

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 66.

[2] المصدر نفسه، ص 217.

[3]- المصدر نفسه، ص 70.

وهذه العادة من العادات التي بقيت متوارثة ليومنا هذا، لإطعام الإمام، ففي بعض الزوايا والمدارس العتيقة، يتم تخصيص يوم لكل عائلة في تلك القرى والمدن لإطعام الإمام والحفظة الطلبة المغتربين.

هـ- عادات الطعام:

من العادات والتقاليد التي توارثناها جيلا عن جيل عادات الطعام الذي تتعدد رمزيته لأنه يرتبط بمهارة الطبخ وبعادة الضيافة، ومن عادات الطعام التي شكّلت حضور التراث الشعبي الجزائري في السيرة الذاتية نذكر على سبيل المثال:

- الكسكسي؛ حيث يعد طبق الكسكسي من أهم الأطباق الشعبية التي تنتج تقليديا وتقدم في كل المناسبات في الأفراح والأحزان، وهذا الطبق له مكانته في التراث الشعبي فيرتبط بالكرم وحسن الضيافة، ويقدم بطرق مختلفة من منطقة لأخرى كما جاء في المدونة: "وكان صاحب البيت الذي يستقبلهم يطعمهم في الغالب شيئاً من الكسكسيّ بالحليب واللّفت، أو بالحليب والفول، الطريّ في فصل الرّبيع، وبالفول الجافّ في بقيّة الفصول"[1] ، بالإضافة إلى أن طبق الكسكسي يقدمّ عادة كوجبة للغذاء أو العشاء، وقد أصبح الكسكسي طبقا تراثيا عالميا.

وقد صنفته منظمة اليونسكو كطبق تراثي مشترك بين دول المغرب العربي "أدرجت للتو" المهارات والخبرة والممارسات المتعلقة بإنتاج واستهلاك الكسكس" في قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي، ويعترف هذا الإدراج بالقيمة الاستثنائية للكسكس

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 66.

والمهارات والخبرة والممارسات المتعلقة بإعداده وهو يجسد كذلك التعاون الثقافي بين أربعة بلدان لديها هذا التراث المشترك، وهي الجزائر وموريتانيا والمغرب وتونس"[1].

فاعتراف المنظمة دليل على مكانته في التراث الثقافي المادي "لذلك هناك وصفات لتحضير الكسكس بعدد العائلات التي تعده، وهناك مجموعة لا متناهية من الفروق الدقيقة بين المناطق، وتختلف مكونات هذا الطبق باختلاف النظم الايكولوجية، من سهل أو جبل، من واحة أو صحراء، من ساحل أو جزيرة، مما يجعل من الكسكس مرآة المجتمعات التي تطهوه"[2].

كما أشار عبد المالك مرتاض في الصفحة سبعون من سيرته إلى العديد من الأكلات الشعبية التي تتفنن المرأة الجزائرية بطبخها "دشيش شعير ممرقا بالفول الجاف، دشيشا ممرقا بالخبيزي، دشيشا ممرقا بمرق رأس الخروف، أو الماعز، دشيشا بالدوارة أو مغدورا، زميطة، بركوكوسا بالحليب، أو الشحم والفول الجاف"[3].

وهذا يعكس التنوع في الأطباق الشعبية التي يساهم سكان المنطقة في إنتاج مادتها الأولية. وبما أن الكاتب من ولاية تلمسان فإنه عكس ثقافتهم، فالطبخ التلمساني "يمتلك ارثا قديما يستمد جذوره من تقاليد تلمسان والتأثيرات الأندلسية والتركية، تتنوع الأطباق

---

[1] الكسكس "يوحد" الدول المغاربية وينتزع اعترافا ثقافيا في اليونوسكو

https://www.france24.com يوم 2026/05/23 التوقيت 15:15

[2] المرجع نفسه.

[3] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 70.

التلمسانية وتوابلها من حيث نكهتها وذوقها ومن نماذج أطباقها نذكر أيضا، الشربة وهي أنواع، الدشيشة بالبرغل والحريرة الأندلسية وشوربة مقطفة ودشيشة بالزعتر البرغل وشرائح القديد حيث يتم تناولها خاصة في منتصف اليوم لعيد الفطر والبركوكس المتكون من حبيبات من العجين كروية الشكل والقديد"[1]. ومن العادات التراثية التي حضرت في سيرة عبد المالك مرتاض عادة شرب الشاي.

3 – أجناس الأدب الشعبي:

عبّرت الشعوب عن تجاربها ومواهبها بفنون شعبية مختلفة، "والفن الشعبي فن ذو تعبير تلقائي وعفوي، وخلفية ثقافية شعبية مألوفة بين العامة تختصر مفاهيمهم وتقاليدهم وعاداتهم وأفكارهم أو نمط حياتهم"[2]. تنوعت فنون الأدب الشعبي التي كان لها حضورا في السيرة الذاتية ومنها:

أ– الشعر الشعبي:

يعد الشعر الشعبي من الموروثات الثقافية اللامادية وقد توارثته الشعوب جيلا بعد جيل، ونجد عبد المالك مرتاض يذكر الشعر الشعبي من خلال التغني بكرم الخيول وشجاعة الفرسان " كان قائد الفرسان، أثناء ذلك، وقبل أن ينطلق العدو في المسافة المحددة للخيول، يتغنى بالأشعار الشعبية التي تشيد بكرم الخيول أولا، وشجاعة الفرسان ثانيا، ثم بالشهامة

[1] تلمسان عاصمة التراث والتاريخ، (د، ط)، 2011، ص 139.

[2] ثريا نصر: تاريخ الشعوب، عالم الكتب، (د، ط)، 1998، ص 23.

والمروءة في كل وجوههما آخرا، وكان لقائد الفرسان، في مألوف العادة، صوت ندي، جميل حنون، يصدح به متردما فتتجاوب أصداؤه في كل الأفضية التي تحيط بالبئر، وكان الفارس يصطنع الطبق الصوتي العالي المفعم بعنفوان الرجولة والبداوة: فكان لا يزال يحننه ويلطفه وهو يترنم به، فكانت الجلود ربما اقشعرت من الاستماع إليه اقشعرارا"[1].

ومن خلال ما ذكره الكاتب يبدو أن تغني قائد الفرسان بالشعر الشعبي يبرز أصالة الفارس الذي يظهر براعته في الفروسية وإلقاء الشعر بطريقة تؤثر في من سمع أداءه القوي وإحساسه الصادق، فجسّد هذا الموقف حضورا للتراث المادي وهو فن الفروسية وتراثا غير مادي في الشعر الشعبي الجزائري الشفوي، وهما من التراث الشعبي الجزائري.

ب- الحكاية الشعبية الخرافية

تمثّل حضور الحكاية الشعبية الخرافية من خلال:

- حكاية العمامة العجيبة:

كما نجد الكاتب في موضع آخر من سيرته الحفر في تجاعيد الذاكرة، يذكر الحكاية الشعبية، فيسرد لنا حكاية العمامة العجيبة حين يقول: "وكم كنت أنت ترجو لو أنك أنت صاحب حكاية العمامة العجيبة لتتخلص من عناء حفظ القرآن الكريم ليوم كامل، وأنت مشدود إلى لوحك المكتوب عليه ثمن أو ربع من القرآن، وأنت تعيد قراءته جهارا وتكرارا، ضاربا اللوح بتباع الزيتون إلحاحا وإصرارا، وأبوك لا يزال عند رأسك وهو يردد عليك الآية

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 236.

الكريمة، كي تزداد اجتهادا واعتبارا: يا يحي خذ الكتاب بقوة"[1]، فيذكر أن العمامة لها مكانتها بين أهالي منطقة مسيردة بل لبسه لهذه العمامة قد يخلصه من عقاب الوالد في حالة عدم حفظ القرآن الكريم، لذلك يحفزه بالآية الكريمة: "يا يحي خذ الكتاب بقوة" أي الحرص على حفظه. وحكاية العمامة العجيبة تصوّر حادثة عجائبية، وهي أن يكون من حفظة كتاب الله دون عناء القراءة والحفظ والتكرار.

- حكاية الطالب والجدي (عفريت الجن):

وفي موضع آخر من سيرته يذكر عبد الملك مرتاض الحكاية الشعبية الخرافية التي كان يصدقها الطلبة حسب تفكيرهم ويؤمنون بما فيها من خرافات، ومن بين الحكايات الخرافية حكاية الطالب الذي كلفه الشيوخ بسوق الجدي الذي وهبه إياه أحد الفلاحين ليوافيهم به ليلتهموه "وحمل الطالب الجدي على كاهله. ثم عاد أدراجه نحوهم وهو لا يلوي على شيء فكانت قوائم الجدي مرسلة على صدره تتدلدل، والجدي لا يزال يصيح، ولكن الطالب لاحظ فجأة أن وزن الجدي أنشأ يتثاقل من فوقه فنظر إلى أعلى فما هاله إلا شخص بشع الوجه يقوم على كتفيه فشرع ذلك الشخص الغريب الخلق يسخر من الطالب ويستهزئ به؛ وأنه قد استطاع أن يبعث بذكائه فتمثل له أول الأمر جديا فتياً، وها هو الآن يتمثل له عفريتا من الجن على حقيقته، سويا"[2].

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 193.

[2] المصدر نفسه، ص 174.

وهذه الحكاية الخرافية تعكس التصورات الشعبية والخيال الأسطوري الشعبي الذي يضفي طابعا فنيا للسرد، إضافة إلى ما يحققه من التشويق لسماع الحكاية والوقوف عند صغراها لاستخلاص العبرة وحفظ المتناقل شفهيا لتشكيل الوعي الاجتماعي.

- حكاية العفريت جرجريس:

استذكر عبد المالك مرتاض حكاية العفريت جرجريس في قوله: "وكنت سمعت في حكاية جرجريس الذي كان يحلق في أعالي السماء، قبل أن ينقض على فريسته في الأرض من جميلات العرائس فيختطفهنّ، ثم يغوص بهنّ في أعماق الأرض حيث لا أحد يستطيع العثور عليهنّ، فيستأثر بهن دون منافس من إنس أو جانّ، فخُيّلَ إليك أنكه، أو كدت تكونه وأنت معجب بذلك مسرور"[1].

وهذه حكاية شعبية خرافية تعكس التراث الشعبي الشفوي الذي يمثل ذاكرة الشعب الجزائري و"يمكن الاستفادة من الحكاية الشعبية كنص أدبي مشوق ذي مضامين تربوية وأخلاقية"[2]. والحكاية الشعبية فن أدبي يعبر عن قدرة الكاتب على إثراء سيرته وإيصال مضمونها ومغزاها إلى المتلقي.

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 48.

[2] طلال سالم نابل: دور الفنون التقليدية الذائعة شفاها وأثرها في ارساء قيم فاضلة، مجلة التراث الشعبي، ع2، سنة 1997، عدد خاص بالندوة العربية للفولكلور، دار الحرية للطباعة، الجمهورية العراقية، 1977، ص 94.

ج- المثل الشعبي:

كان لحضور المثل الشعبي في السيرة الذاتية بعدا تراثيا ومن الأمثال التي استحضرها الكاتب: "قبر غريب، ولا شكارة فارغة"[1]، وهذا المثل يعني مهما بلغت الغربة قسوتها فإنها أهون من العيش بجيوب خاوية مليئة بالفقر والحاجة للناس.

ونجد أيضا المثل القائل "مصائب قوم عند قوم فوائد"[2]، وهذا المثل نجده متداولا كثيرا ومعناه أن هناك من يستفيد من مواقف قد يتعرض فيها الغير إلى مصيبة. وهذا يدل على اهتمام الكاتب بالتراث الشعبي الشفوي المتمثل في المثل الشعبي. و"المثل الشعبي يعتبر صفوة الأقوال، وعصارة الأفكار لأجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني، وهو زبدة الكلام الصادر عن البلغاء والحكماء، أجمع المتحدثون على صوابه للاستشهاد به في مواقف الجدل ومختلف ضروب الكلام"[3].

ومن بين الخصائص التي يتميز بها المثل الشعبي "طابعه الشخصي: وهو يتمثل في أسلوبه الذي يتضمن فلسفة شعبية بسيطة نابعة من الحياة اليومية الجارية، ولذا فهي تدرك بسهولة، لأنها في دائرة التجربة الشعبية المصوغة بأسلوب شعبي"[4].

---

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 215.

[2] المصدر نفسه، ص 58.

[3] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الشعبية، دار الحضارة، الجزائر، (د. ط)، 2002، ص 03.

[4] رابح العوبي: أنواع النثر، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، (د. ط)، (د. ت. ط)، ص 72.

د- النكتة الشعبية:

النكتة الشعبية هي شكل من أشكال الأدب الشعبي وقد كانت متداولة بين الناس وهي تعد من التراث الشعبي اللامادي الذي اهتمت به الشعوب، وهي "لون من ألوان الفكاهة، يتضمن خبرا قصيرا على شكل حكاية، أو عبارة لطيفة، أو تركيبة لغوية معقدة، تتقطع فيها سلسلة التعبير المنطقي أو تنطوي على تلفيق أو تزييف، يحتاج إلى فطنة ودقة فهم، لمعرفة الخلل وهتك الدعوى الملفقة، فيحدث في النفس انبساطا مثيرا للضحك، بسبب إدراك مغزي الكلام، أو العبث أو المتناقضات المفاجئة بحالة غير مرتقبة"[1].

وعلى الرغم من ثراء تراثنا الشعبي الشفهي بالنكتة الفكاهة إلا أننا نجد الكاتب عبد الملك مرتاض يطرح تساؤلا عن غياب النكتة في قوله: "فأين تلك النكت التي كانت تسيل على ألسنتهم منذ الأمس حين كانوا يقصدون الزاوية وهم يكادون يطيرون من فرط السرور؟ وماذا عسى أن يكون قد وقع للقوم بغتة فأمسوا واجمين؟"[2].

وقول الكاتب يدل على اعتيادهم على تبادل النكث والحاجة إلى تداولها في مجالسهم.

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص125.

[2] المصدر نفسه، ص ص213، 214.

هـ- الأغنية الشعبية

ومن بين أشكال الأدب الشعبي التي أوردها عبد الملك مرتاض في كتابه الأغنية الشعبية التي يسترجعها من خلال سرده لبعض مراحل حياة الصبا، حين يحكي على مظهر رعي الغنم الذي يرافق أنغام الناي والمزمار، ومن الأغاني التي أشار إليها الكاتب أغنية الضباب، وذلك في قوله: "فكنت تسمع الرُعَاءَ وهم يتغنّوْن بأغنية الضباب التي كانت شائعة في ذلك الوجه من أحراش مسيردة (...) وكانوا يردّدون بأصوات بدويّة عالية تتصادى بها قعور الأودية المجاورة، وتتنابح لها الكلاب الخائفة:

أتا يوت العورا كحزي شوي اللورا[1]

وأغنية الضباب التي يتغنى بها رعاء مسيردة إنما هي أبيات شعرية شعبية، تعكس رؤية تراثية للواقع الذي عايشه الكاتب. ومن المواويل والأغاني الفلكلورية التي كانت شائعة آنذاك حسب قول عبد الملك مرتاض والتي كانت ترتجل "بأصوات جهْوريّة بدويّة كانت تسمع من أقاسي المسافات:

شْعَرْها طْويلْ، طْويلْ قمْحْ بْنِي وَكيلْ .....

آفاطِمَ يَا نَوّار البَنَانْ اللّي يْسَاوْمَكْ يْزيدْ في الثمَنْ ... "[2]

وهي أغنية فلكلورية تتغنى بالمرأة، كما نجد أيضا مقاطع من أغنية عبد الرحمن عزيز:

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 26.

[2] المصدر نفسه، ص137.

"يا كعبة، يا بيت ربي ما أحلاك

والصلاة على النبي اللي بناك ..."[1].

وتعد هذه الأغنية واحدة من أشهر الأغاني التراثية التي انتشرت في المجتمع الجزائري، تدل على تمسكه بحبه لوطنه ودينه.

و- السيرة الشعبية:

وقد اشار الكاتب عبد المالك مرتاض في سيرته الذاتية إلى سيرة فيروز شاه حيث يقول: "كنت تتقصد ذلك الصندوق العجيب الذي كان يحتوي تلك الكتب؛ فكنت تخلو إليها للقراءة، وكان يعجبك منها خصوصا "سيرة فيروز شاه" التي كانت لا تزال تطالعها وتعيد مطالعتها"[2]. ومن خلال ما جاء في قوله حول "سيرة فيروز شاه" يظهر الكاتب حبه للكتب التراثية التي يمتلكها والده.

ثانيا: التراث الشعبي المادي

يشمل التراث الشعبي المادي كل ما توارثناه من مادة شعبية ملموسة، وهو يمثل ذاكرة الشعوب فيعبر عن ثقافتها من خلال ما يحمله من أشكال ومضامين تكشف عن الوجدان الجمعي للشعوب. كان حضور التراث الشعبي المادي في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة" من خلال:

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 144.

[2] المصدر نفسه، ص 33.

1- اللباس التقليدي:

إن اللباس الشعبي يمكن أن يكون فنا في حال دراسته من جانبه الشكلي وما يحمله من دلالات، ويمككن أن يكون ثقافة مادية. أورد عبد المالك مرتاض نماذج من الألبسة التقليدية في سيرته نذكر منها:

أ- الشاشية: هي قبعة يلبسها العديد من الرجال، تعد من التراث، ويختلف لونها وشكلها من بلد إلى آخر. ولقد ورد هذا النوع من اللباس التقليدي الرجالي في قوله: "فوق رأسك، في الغالب، شاشية حمراء لونها قانٍ"[1]. إن الشاشية تحمل في رمزيتها هوية خاصة، وتعبر عن تراث شعبي مازال موجودا إلى يومنا هذا.

ب- الثوب القشب:

وهو الثوب الجديد، الذي يرتدى أيام المناسبات "لم يكن يجوز أن ترتدي الثوب القشيب، لا أنت ولا لذاتك من الأطفال، في تلك الأحراش المنقطعة عن العالم المتحضر إلا مرة واحدة في العام الخصيب. وفي عيد الفطر السعيد، وكان عليك أن تحافظ عليه إلى حين حلول عيد الفطر المجيد"[2]. ومنه فالثوب القشيب هو ثوب جديد، يرتديه الأطفال وتحديدا في عيد الفطر السعيد، وهذا الثوب يعد رمزا للنقاء والفرح لأنه يختص بمناسبة دينية، كما أن استعماله يوم العيد يجعله يندرج ضمن التراث اللامادي لأنه يدخل ضمن العادات.

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

ج- العباءة:

العباءة هي رداء خارجي فضفاض، وهو اللباس الشائع لمختلف الفئات العمرية وللكبار والصغار، وفي الرواية وردت العباءة لها ألوان مختلفة، وهي لكلتا الجنسين، "وإذا كانت ألوان الأثواب الشائع استعمالها لدى الرجال والأطفال كانت بيضاء في عامتها؛ فإن ألوان عباءات النساء، (...) في مألوف العادة، إلا عباءة واحدة وحيدة دون سروال غالبا، (...)، كانت تقوم على لونين اثنين مركبين لا ثالث لهما: الأحمر القاني، والأصفر الفاقع"[1].

والعباءة تراث شعبي يحمل دلالة ثقافية واجتماعية، و"اللون الأبيض: يعد رمزا للنقاء والصفاء والسلام، وهذا اللون في الإسلام لون رداء الإحرام لأداء مناسك الحج والطواف حول الكعبة (...)، والرسام الشعبي يرسم الحمامة بالأبيض وكذلك راية السلام"[2]. وهو رمز للنقاء الداخلي والخارجي لمرتديه.

أما عباءات النساء فكانت بلونين الأحمر القاني، والأصفر الفاقع: الذي "يوحى بالنضج والنور وأحيانا يرمز إلى الغيرة"[3]، وهذه الألوان مرتبطة بالهوية الثقافية للمنطقة وما اعتادوا عليه.

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 21.

[2] ثريا نصر: تاريخ أزياء الشعوب، عالم الكتب، (د، ط)، 1998، ص 29.

[3] المرجع نفسه، ص 29.

وتبقى الثياب وأنواعها وألوانها إرثا ماديا يختلف من منطقة إلى منطقة معبرة عن اختلاف عاداتها وتقاليدها، حاملة دلالات مختلفة معبّرة عن قيم اجتماعية متوارثة، كما أشار عبد الملك مرتاض إلى ثياب أخرى:

جلباب الصوف، ثوب مرزاية، العباءة المرقعة، الجلباب الأخضر وهو لباس الفارس الذي يرتديه في المناسبات الثقافية، كما ذكر نوع القماش: الوبر، الصوف.

2- المهن الشعبية:

أ- الصيد التقليدي:

تتجلى مهنة الصيد التقليدي في نصوص مرتاض كوسيلة للاسترزاق في بيئة طبيعية صعبة مرتبطة بالوديان والهضاب والجبال وكثرة الغابات "وكان قصدك أن تصطاد بعض وُكناتِ الحجل في حقل محمد قوشنان الخصيب، وكان ذلك الوادي القفر مألفا للحجل، ومأوى للأرانب وكثير من الحيوانات والطيور"[1].

يتضح أن الصيد لم يكن مجرد هواية عابرة، بل كان نشاطا يوميا مرتبطا بتضاريس المنطقة الوعرة، فالكاتب يعبّر عن تجارب حياتية فهو عندما يصف بدقة أنواع الطرائد كـ: الحجل والأرانب والطيور يجعلنا نحس بصدق ما يسرده. ويؤكد أن ملامح التراث تتضح من خلال طبيعة المنطقة الجغرافية.

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 46.

والصيد فن يحتاج إلى خبرة الصياد ببيئته ومعرفة الأماكن التي توجد بها الحيوانات والطيور، فالصيد يعد من التراث الشعبي الذي لا تزال ممارسته موجودة ولا يزال محافظا على كنهه من جيل إلى جيل، كما يعتبر رمزا للشجاعة والإقدام والصبر، والخبرة بمسالك الأرض التي يعيشون فيها.

ب- مهنة رعي الغنم:

تعد مهنة رعي الغنم فن وثقافة مادية، وهي مهنة قديمة، متوارثة عبر الزمن، وكانت مهنة للأنبياء والرسل، وهي فنّ لأنها تعلم الراعي كيف يتعامل ويتكيف مع طبيعة الحياة الريفية، وتحمّل مسؤولية حماية الأغنام، وتحويل النباتات إلى أدوية شعبية، ومن خلال المدونة نجد أن الكاتب مرتاض يتحدث عن رعي الغنم، "وكان للفتى تجربة واسعة، اكتسبها مع كر الأيام، في التعامل مع الظروف العصيبة التي كثيرا ما كانت تدهم الرُّعاة أثناء أداء مهامهم في المراعي الوحشية"[1]، والرعي نشاط يومي في الحياة الريفية. هذا يبرز روح التعاون والاعتماد على الثروة الحيوانية كمصدر رزق أساسي، لذلك فرعي الغنم يحتاج إلى مهارة فنية واكتساب الخبرة.

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص23.

3- الأثاث المنزلي:

يمثل الأثاث المنزلي جزءا من التراث الشعبي المادي، ومن الأثاث الذي وظّفه عبد المالك مرتاض:

أ- المرفع: هو من أثاث المنزل يستعمل لوضع الثياب والنفائس عليه وهو من المهر المقدم للمرأة قديما وتوظيفه يعكس بعدا تراثيا، ذكره عبد المالك مرتاض في قوله: "فكنت حين تدخل الحجرة من على يمينك، وبعد أن تقتحم عينيك بعض الأوتاد الخشبية التي لم يكن منها مناص، كنت تجد مرفعا خشبيا متقادما معلقا في وتدين اثنين، ويشتمل على خزنتين صغيرتين متوازنتين في أسفله، وثلاثة رفوف، وكان على ذلك المرفع رسوم كنت تراها في ذلك الزمن، من العجائب السبع لاعتقادك بروعة جمالها، ورفعة زخرفتها، وكان ارتفاعه أقل من متر واحد من أرضية الحجرة، وأما عرضه فكان أقل من ذلك قليلا، ومع ذلك كنتم لا تزالون ترونه تحفة في الكوخ منقطعة النظير، ويبدو أن أباكم كان قدمه إلى الأم ضمن مكونات المهر الضئيل"[1]. والمرفع يستخدم لتنظيم الفضاء الداخلي للغرف مما يدل على ارتباطه بالحياة اليومية للأسرة.

ب- الصندوق الخشبي:

يعد الصندوق من التراث المادي الذي يستعمل لحفظ الأشياء الثمينة. وقد ورد الصندوق ببعد تراثي بأشكال مختلفة منها ما تستعمله المرأة ومنه ما يستعمله الرجل، ويقول

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص ص 29، 30.

مرتاض: "وكان على ذلك الشيء المترب الذي يقال له السرير صندوقان خشبيان اثنان: أحدهما متوسط الحجم وكان خالصا للأم قد اجتعله الوالد لها من بين مكونات المهر مع المرفع، فيما يبدو، منذ زهاء خمسة عشر عاما، مما كانوا يعدون (...) وكانت الغاية من وجوده في الأصل لتخبئة النفائس الغالية كالحلي، أو حتى الملابس الجميلة، لكن لما أعدمت الحال أصبح فارغا، أو شبه فرغ، مما كان وضع له في أصل التدبير"[1].

وما قاله مرتاض يكشف عن أسرار مهر مضى عنه عمر طويل زهاء خمسة عشر عاما، حيث كان الصندوق رمزا للقيم الاجتماعية التي تقدس تقاليد المهر، حين كان مليئا بالنفائس كان يدل على مكانة المرأة داخل الأسرة الجزائرية، لكن حين أصبح الصندوق خاويا فارغا دل على التحول الاقتصادي والاجتماعي المؤلم، فالصندوق مرتبط بمهر المرأة.

أما عن الصندوق الذي يستعمله الرجل في حفظ الكتب يقول مرتاض: "وأما الصندوق الآخر الذي كان يجاوره من الجهة اليمنى من السرير، وكان أحقر وأصغر وأقدم من صِنوه، فقد كان الوالد يضع فيه كتبه الصفراء التي كانت تتألف من مجموعة من العناوين لعل أهم ما تذكر منها: «كتاب الرحمة، في الطب والحكمة»، الذي كان الوالد يلتحد إليه حين يفزع إليه النساء، العجائز لا الشبائب، ليكتب لهن الحرور، وكتاب "«الدَّرْدِيري»

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص ص 31، 32.

مع متن الشيخ خليل في الفقه المالكي، ليفتي بما فيهما حين يستفتيه عوام مسيردة العليا فيما كان يحز بهم من نوازل وخطوب"[1].

يقدم عبد الملك مرتاض وصفا دقيقا لهذا الصندوق فيصفه بأنه أحقر وأصغر وأقدم من صِنوه، وهو من الناحية المادية أقل قيمة، لكن امتلاءه بالكتب النفيسة جعل منه مكتبة فريدة من نوعها، تظهر من خلال الكتب النادرة والقيمة التي ذكرها الكاتب، وهي تعكس مدى ارتباط أبيه بالطب الشعبي والفقه المالكي، وهو ما يدل على مكانته العلمية والاجتماعية بين أهل مسيردة العليا.

وعلى الرغم من الوصف الذي أدلى به الكاتب مرتاض فإنه لا يتحدث عن صندوق خشبي وكتب صفراء فحسب، بل يتكلم عن عينة من المعرفة التي كان يتحلى بها والده ومعرفته بالدين والطب الشعبي في حياته، وكذلك هو دليل على ميوله للثقافات الأدبية وكذا لمطالعة الكتب النادرة والاستعانة بها وقت حاجته.

ومن خلال ما سبق ذكره عن الصندوقين فإنه يمكن القول أن: تراث مسيردة الثقافي المادي ليس مجرد بقايا من الماضي، بل هو ذاكرة حية.

أما عن الصندوق الذي يستعمله الرجل في حفظ الكتب يقول مرتاض: "وأما الصندوق الآخر الذي كان يجاوره من الجهة اليمني من السرير، وكان أحقر وأصغر وأقدم من صنوه، فقد كان الوالد يضع فيه كتبه الصفراء التي كانت تتألف من مجموعة من العناوين لعل أهم

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 32.

ما نذكر منها: "كتاب الرحمة، في الطب والحكمة"، الذي كان الوالد يلتحد إليه حين يفرغ إليه النساء، العجائز لا الشبائب، ليكتب لهن الحرور، وكتاب "الدّرْديري" مع متن الشيخ خليل في الفقه المالكي، ليفتي بما فيهما حين يستفتيه عوام مسيردة العليا فيما كان يحز بهم من نوازل وخطوب"[1].

يقدم عبد الملك مرتاض وصفا دقيقا لهذا الصندوق فيصفه بأنه أحقر وأصغر وأقدم من صنوه، وهو من الناحية المادية أقل قيمة، لكن امتلاءه بالكتب النفيسة جعل منه مكتبة فريدة من نوعها، تظهر من خلال الكتب النادرة والقيمة التي ذكرها الكاتب، وهي تعكس مدى ارتباط أبيه بالطب الشعبي والفقه المالكي، وهو ما يدل على مكانته الاجتماعية بين أهل مسيردة العليا.

وعلى الرغم من الوصف الذي أدلى به الكاتب مرتاض فإنه لا يتحدث عن صندوق خشبي وكتب صفراء فحسب، بل يتكلم عن عينة من المعرفة التي كان يتحلى بها والده ومعرفته بالدين والطب الشعبي في حياته وحياة الناس، وكذلك هو دليل على ميوله للثقافات الأدبية وكذا لمطالعة الكتب النادرة.

ومن خلال ما سبق ذكره عن الصندوقين فإنه يمكن القول أن: تراث مسيردة الثقافي المادي ليس مجرد بقايا من الماضي، بل هو ذاكرة حية.

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 32.

4- الأدوات:

وظّف عبد المالك مرتاض الأدوات التي يستعملها الإنسان في مجالات حياته ومنها:

أ- أدوات المطبخ:

من بين أدوات المطبخ التراثية التي وظّفها الكاتب في سيرته الذاتية نجد:

- الرحى (المطحنة التقليدية):

الرحى هو عبارة عن أداة تقليدية يستعان بها لطحن الحبوب الجافة، تتكون من حجرين دائريين أحدهما ثابت والآخر متحرك مع وجود قطعة خشب تحركه، والرحى من الأدوات التي استخدمتها المرأة في حياتها اليومية منذ القدم لطحن الحبوب: خاصة القمح والشعير واستخلاصها كدقيق يطبخ وقت الحاجة.

وقد ذكر مرتاض الرحى في قول: "وأما إن دخلت تلك الحجرة العجيبة وملت على يسار الباب، (...) فإنك كنت تجد وراءه الرحى التي كانت الأم في أول أمرها هي التي تطحن فيها حب الشعير ثم حلت محلها الأختان حين كبرتا قليلا فكانتا هما اللتان تطحنان كل يوم ما تيسر لهما من حب الشعير"[1]

ومن خلال ما ذكره الكاتب نجد أن الرحى باتت متوارثة من الأم إلى البنتين، فبعد رحي الشعير تتم غربلته ثم عجنه ثم يوضع على الطاجن الطيني لينضج أرغفة تكون

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 34.

صالحة للأكل، وحسب شهادة الكاتب فقد كان قليلا ما يطحن القمح في المناسبات السعيدة كالأعراس لندرته.

وتبرز أهمية الرحى في كونه جزءا من التراث المادي الذي يثبت ذكاء الشعب في إيجاد حلول مرتبطة بما تحيط به.

- الطاجن الطيني:

يعد الطاجن الطيني جزء لا يتجزأ من المطبخ التقليدي الجزائري، وتصنعه المرأة من مادتي الطين أو الفخار، وتستخدمه لنضج الأرغفة. ويوضع الطاجن الطيني فوق النار حتى ينضج العجين مما يمنحه نكهة غنية ومميزة "ثم ينضج أرغفة على طاجن طيني لتأكلوا أرغفته بشره شديد."[1] وينقل لنا الطاجن الطيني تراثا ماديا لا يزال حيا وتناقلته الأجيال.

- صحن الطين:

يقول عبد الملك مرتاض: "بعد أن كنت تعرف أن دجاجكم الهزيل لم يكن يقدم إلا في صحون من الطين الأسود الحقير"[2].

صحن الطين من أدوات المطبخ يصنع يدويا من الطين، يستخدم في تقديم الطعام، وهو من الأواني التراثية، التي مازالت تستعمل إلى يومنا هذا لأن مادته صحية. ويعتبر الصحن الطيني من التراث المادي الذي لا يزال مستعملا في مطبخ بعض العائلات الجزائرية.

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة ، ص34.

[2] المصدر نفسه، ص 213.

- جرة الطين (البوش)

جرة الطين (البوش) آنية تقليدية تستعمل لجلب الماء من المنابع ولحفظه في البيت، وهي تراث حي، ففي السنوات الأخيرة ازداد الاهتمام باستعمال جرة الطين لفائدتها الصحية، فالطين مادة حافظة لكل عناصر الماء، وتستعمل طوال السنة وتحافظ على درجة حرارة الماء، تبعا للفصل الذي تستعمل فيه.

كما ترمز الجرة إلى براعة صانعها، يقول الكاتب: "وكان النساء هن اللواتي يستقين الماء في الغالب، بجرار طينية يشددنها بحبال على ظهورهن، وكانت هذه الجرة تسمى "البوش"[1]. فالجرة من الثقافة المادية دلت على طبيعة الحياة التقليدية.

ب- أدوات الكتابة:

اعتمد الناس قديما على طرق مختلفة في التعليم، ففي طرق حفظ القرآن الكريم، استعملت أدوات بدائية تجسّد التراث الشعبي، كاستعمال اللوح والسماق، وقد كان للوح والسمّاق حضورا تراثيا في سيرة عبد المالك مرتاض الذي يستذكر كيف تعلّم خط الحروف على لوحة فيقول: "وتعمِد إلى الإمساك بلوحك الصغير، المصقول بمادة الصلصال البيضاء، وتحتضنه في حجرك بشيء من الحرص والحنان، وكأنك تخشى أن يفلت منك وهو عليك

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 83.

عزيز وتركز عليه كل بصرك الحديد (...) فقد كتب لك الفقيه العجوز، سطورا (...) كتب لك في لوحك حروف الأبجدية العربية بحبر "السماق"[1].

فارتبط حبر السماق باللوح ارتباطا شديدا فقد كان المادة الأساسية للكتابة، وكان تراثا شعبية يعكس الثقافة الشعبية في مرحلة طفولته.

ج- أدوات الفلاحة:

اعتمد الفلاح البدائي على وسائل مختلفة استمدها من الطبيعة المحيطة به، لتساعده على حرث الأرض وحفرها وحصاد وجني ما جادت به، كاستعمال المذراة والفأس، والمنجل في أعمال متعلقة بالزراعة وفلح الأرض.

وقد مثّل ذكر هذه الأدوات البسيطة في سيرة مرتاض تراثا ماديا في تلك الحقبة الزمنية، وذلك في قوله: "وكان الفلاحون العُتاة ربما استعملوا الفأس والمجرفة معا من أجل تيسير العثور على تلك النبتة غير الكريمة وهم مزهوون فرحون، أما أنتم فلم تكن لكم إلا فؤوسكم الحافية الصدئة تحتملونها على أكتافكم ليحفروا بها بقوقكم كلما عترتم على نبتة منها وأنتم في تعب مما يصفون"[2]. ويدل هذا على معرفة الكاتب لأدوات الفلاحة التقليدية.

ومن بين الأدوات التي وظفها عبد المالك مرتاض أداة "القنديل" وهو من أدوات الإنارة التقليدية، يعد القنديل من التراث المادي القديم اهتم به المبدعون وظفوه في نصوصهم، وقد

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة ، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص 118.

أشار عبد المالك مرتاض في سيرته أن القنديل مصنوع من مادة الطين يملأ بزيت المائدة وتوضع فيه فتيلة من القماش يتم اشعالها فتضيء المكان: "ولكن ضوء القنديل الشاحب الذي كان مصنوعا من الطين ما كان ليتيح لكم البحث عن تلك الحشرة السامة بالكيفية التي كنتم تريدون فعمدتم إلى كومة من بوص الديس فأشعلتموها عَجِلين"[1]

وعلى الرغم من بساطة شكله إلا أن ذكره في التراث المادي لمنطقة مسيردة أو غيرها من المناطق يدل على مقاومته للزمن. والقنديل يرمز إلى براعة الإنسان الريفي البسيط، وخاصة النساء في استخلاص مواد أولية طبيعية كالطين الأسود الخاص – حسب قول مرتاض – للتّغلّب على ظلام الكوخ.

وقد كان القنديل المصدر الرئيسي للإنارة في البيوت التقليدية الريفية ورغم صغر حجمه إلا أنه استطاع أن يضيء الظلام ويملأ البيوت دفئا.

5- البنايات التقليدية:

أ- الكوخ – الدار-

لقد خصص الكاتب جزءا للحديث عن المأوى الذي يعيشون فيه وقتها، وقد ذكره في عدة مواقع متفرقة من صفحات سيرته الذاتية. يذكر في بداية حياته أن الكوخ الذي يتنازع عنه إخوانه تركه لهم ليتنازعوا عليه، لكنه كان يتنازع في نيل موقع في قلب أمه "ثم أين أنت من إخوتك وأخواتك الذين كانوا متقاربين في الأسنان، فكانوا يملؤون فضاء الكوخ

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 42.

وما حَوَالَه من الدمنة ضجيجا وعجيجا، فكان كل منهم يتنازعها فيراها خالصة له وحده من دون الإخوة الآخرين ؟ ... ولكنك كنت تنازع في نيل موقع من الأم"[1]، وهو دليل على تعلق عبد الملك مرتاض بأمه كثيرا وهو على حق لأنه لا يوجد في العالم بيت كقلب الأم الحنون فهو المكان الوحيد الذي أحس فيه بالأمان.

وفي موقع آخر يفصل في تحديد المصطلح الصحيح للدار، وهو حسب رأيه؛ الكوخ "دار كأنها وجه من الأطلال البالية (...) لكنها كانت تسمى، مع ذلك، دارا، وذلك على أساس أنها، حقا، دار، وإن لم تكن في الحقيقة، دارا لم تكن دارا إلا من باب التسامح في التعبير أو قل: إنها كانت تسمى دارا على دأب ما كان متعارفا عليه بين الفقراء والأشقياء (...) هي الدار التي كنتم تلتحدون إليها إذا جنكم الليل وهي الدار التي كنتم تنتشرون منها إذا أصبح الصباح ... فكيف، إذن، كان يجوز أن يسميها بغير اسم "الدار" وهي دار، على الرغم من أنها ليست بدار؟ ربما كان اسم "الكوخ" أدل لغة، وأدق تعبيرا مما كان يجب أن يطلق على تلك الأحجار الناتئة المرصوصة على غير نسق بالطوب، والمسقوفة بالخشب المتقادم الذي تعرقه الدهر الطويل (...) لم تكن تستعمل لفظ "الكوخ" ولكن لفظ "الدار؟"[2].

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ص 28.

ومن خلال ما جاء في قوله يظهر الكاتب أن الدار هي الكوخ، وقد ذكر مواد البناء الخاصة به، فهو عبارة على أحجار مرصوصة على غير نسق بالطوب ومسقوفة بالخشب أو الديس.

تتجلى براعة الشعب من خلال قدرته على تشييد أكواخهم التي تعبّر عن الهوية الجماعية وتحفظ أساليب العيش المتوارثة عبر الأجيال. والكوخ يشكل جزءا من التراث الشعبي الجزائري المادي.

ب- الجامع – المسجد

شكل الجامع حضورا له بعده التراثي المادي في الذاكرة الجمعية للأمة المسلمة "الجامع هو بناء خاص بالمؤمنين المسلمين، (...)، هو مكان يجتمع فيه المؤمنون (...)، لأداء صلاة جماعية"[1].

ويختلف بناء الجامع من منطقة إلى أخرى عبر الزمن، وقد شكل حضوره بعدا تراثيا هاما في "الحفر في تجاعيد الذاكرة" كونه يحمل ذاكرة ثقافية تبرز مكانة الدين الإسلامي، وهو يندرج ضمن التراث الديني للمجتمع الجزائري.

إذ يذكر عبد المالك مرتاض الجامع من خلال دخوله إليه في مرحلة الطفولة في سن الخامسة أو دونها فيقول: "لقد أدخلوك الجامع ... لقد أصبحت محضريا، لقد فقدت جزءا

[1] ايملي لومبير: تطور العمارة الإسلامية في اسبانيا والبرتغال وشمال افريقيا، تر، عطا الله جليان، دار آسيا للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 59.

كبيرا من وقتك الذي كنت تقضيه كله على اللهو واللعب بالتراب والأحجار، وأغصان الأشجار، أدخلك الوالد من أجل أن تحفظ القرآن، وتتعلم الكتابة والقراءة وأنت في سن الخامسة أو دونها"[1].

والجامع يعد مكانا لتعلم الكتابة والقراءة، وحفظ القرآن وهو قبل ذلك مكان للعبادة، فهو يجمع بين الحياة الثقافية والدينية والعلمية، والجامع له أهمية في حياة الناس اليومية عبر التاريخ؛ فهو مدرسة تسهم في الوعي الجمعي.

في مقابل لفظة الجامع تستعمل لفظة المسجد الذي يدل على حضور التراث الشعبي الديني، وبما أن المسجد له حرمته ومكانته في الذاكرة الجمعية للمجتمع الجزائري لا يمكن الاعتداء على ممتلكاته، ويستذكر عبد المالك مرتاض حادثة سارق حصير المسجد فكان الناس ينتظرون بشغف شديد المصير الذي سيؤول إليه أمر السارق. فالمسجد يشكل جزءا أساسيا يساهم في الحفاظ على القيم والتقاليد الإسلامية وإرساء تعاليم ديننا الحنيف.

ومما سبق يمكن القول أن حضور التراث كان بأشكال مختلفة ودلالات متنوعة، إذ وظّف عبد المالك مرتاض أقسام التراث لشعبي حسب منظوره الثقافي الذي يعكس التراث المادي واللامادي الذي ورد ضمن سيرته الذاتية وبالتالي فقد عايش ثقافة شعبية تراثية امتدت عبر مراحل حياته من الصبا إلى الشباب، وكان حضور التراث من خلال: التراث اللامادي كالمعتقدات والمعارف الشعبية، العادات والتقاليد الشعبية، أجناس الأدب الشعبي و

[1] عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، ص 56.

التراث المادي بمختلف أشكاله، وفي هذا التراث نجد أن بعض أقسامه تتداخل فيما بينها من حيث التصنيف.

خاتمة

من خلال ما تقدم في بحثنا المتواضع تواصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– إن التراث الشعبي هو ما توارثه الأجيال كالفنون والمعارف والمعتقدات والعادات والتقاليد وأجناس الأدب الشعبي، والماديات بمختلف أنواعها كاللباس والأدوات، والبنيات، وهذا التراث تتعدد وتتداخل أقسامه، وهي تندرج ضمن التراث الشعبي اللامادي والمادي.

– تكمن أهمية التراث الشعبي في التعريف بخصائص الشعوب من خلال عادتها وتقاليدها ومختلف فنونها الشعبية.

– تتميز السير الذاتية بكتابة حياة مؤلفها، وفي الأدب الجزائري قد استلهم الكتاب التراث الشعبي ووظفوه في رواياتهم وسيرهم الذاتية.

– كان حضور التراث في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة متعدد الأشكال، فمنه التراث الشعبي اللامادي والمادي، وقد ساهم توظيفه في إثراء السيرة فنيا وموضوعاتيا، وكان حضور التراث الشعبي من خلال التراث اللامادي يتمثل في المعتقدات والمعارف الشعبية حيث وظّف عبد المالك مرتاض عدة معتقدات كمعتقد الإصابة بالعين، ومعتقد التداوي بالتمائم والحروز، وهذه المعتقدات دلت على تفكير الإنسان البدائي وعكست طرق تفاعله مع بيئته.

– وظّف الكاتب المعارف الشعبية المختلفة التي تعلقت خاصة بالطب الشعبي الذي يختص بمعالجة الإنسان والحيوان، وهي تعكس قدرة الإنسان على الإبداع والتمازج مع الطبيعة وسد احتياجاته.

كما كان حضور العادات والتقاليد بارزا من خلال الاسواق الشعبية، وإقامة الحضرة، والتصراف، وحضور هذه العادات مثّلت أثرا فنيا وثقافيا إذ عرّفنا على ثقافة الشعب الجزائري في مسيردة (تلمسان).

– مثّل التراث الشعبي جانبا مهما من السيرة الذاتية من خلال الاعتماد على أجناس الأدب الشعبي التي دلّت على ثراء الثقافة الشعبية الجزائرية وامتلاك المجتمع الجزائري لرصيد ثقافي بقي متداولا إلى يومنا هذا.

– حملت السيرة الذاتية الحفر في تجاعيد الذاكرة بين دفتيها التراث الشعبي المادي من خلال حضور عناصر متعددة تمثلت في: اللباس التقليدي، المهن، الأثاث المنزلي، أدوات المطبخ، أدوات الفلاحة، أدوات الكتابة، والبنايات التقليدية، وكلها عناصر عبّرت على براعة الإنسان في إنتاج رصيد ثقافي مبتكر.

– ساهم حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية في حفظ خصائص الحياة الاجتماعية والثقافية والتعريف بما استعان به الإنسان للحفاظ على وجوده وهويته.

– إن بعض العناصر التراثية الشعبية تتداخل من حيث انتمائها للجانب اللامادي أو المادي، فاللباس مثلا يكون فناً عندما نربطه بالرسومات والألوان ويكون مادة عندما ندرسه من جانب كونه شيئا ملموسا.

– يمتلك التراث الشعبي دلالات ورموز مختلفة حسب مجال دراسته، وهو لا يقترن بالماضي فقط إنما يمتد إلى الحاضر وإلى المستقبل لتداوله بين الأجيال اللاحقة.

إن حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة" عبّر عن تجربة الكاتب ومعايشته لهذا التراث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية ورش عن قراءة الإمام نافع، مكتبة فيض العلمة، ص593 .

أولًا: المصادر :

1- عبد المالك مرتاض: الأعمال السردية الكاملة، مج4، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2012.

ثانيًا: المراجع

أ- المراجع العربية

2- أحمد زغب: الأدب الشعبي بين الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2008.

3- أحمد زياد محبك: *من التراث الشعبي: دراسة تحليلية للحكاية الشعبية*، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005 .

4- بلال عمّارية: *شظايا النقد والأدب*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989

5- بلحيا الطاهر: *التراث الشعبي في الرواية الجزائرية*، منشورات التبيين والجاحظية، الجزائر، 2000 .

6- التلي بن الشيخ: *منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

7- ثريا نصر: *تاريخ الشعوب*، عالم الكتب،(د، ط)، 1998.

8- حسين نصار: *الشعر الشعبي*، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

9- عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف، مصر،(د، ط)، (د، ت، ط) .

10- خالد محمد أبو شعيرة، ثائر أحمد غباري: *الثقافة وعناصرها*، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015 .

11- رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الشعبية، دار الحضارة، الجزائر، 2002.

12- رابح العوبي: *أنواع النثر*، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، (د، ط)، (د، ت، ط).

13- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 2022 .

14- عزام أبو الحمام المطور، الفلكلور والتراث الشعبي: الموضوعات والأساليب والنماذج، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007 .

15- عمر المزوغي: قراءات وتأملات في الثقافة الشعبية، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، ط3، 1981.

16- محمد توفيق السهلي، حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، دار الجليل. (د، ط)، (د، ت، ط).

17- محمد الجوهري: علم الفلكلور (دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية)، ج1، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، ط6، 2004، نقلا عن كريمة نوادرية، سعاد زدام: التراث الشعبي، المفهوم والأقسام، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة، الجزائر، ع 5، جوان 2017.

18- محمد الجوهري: علم الفلكلور: دراسة المعتقدات الشعبية، ج2، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د، ط)، (د، ت، ط) .

19- محمد سعيدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998 .

20- محمود مفلح البكر: مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2009

21- مولود فرعون: ابن الفقير، ترجمة عبد الرزاق عبيد دار تلانتيقيت للنشر، الجزائر، (د، ت ، ط).

22- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي: دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط1، 1974.

23- تأليف جماعي: الموروث الشعبي والهوية الوطنية، مديرية الثقافة لمستغانم ومخبر التنوع الثقافي وفلسفة السلم بجامعة مستغانم، 2014.

ب- المراجع المترجمة

24- إيملي لومبير، تطور العمارة الإسلامية في إسبانيا والبرتغال وشمال إفريقيا، ترجمة عطا الله جليان، دار آسيا للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

25- صالح شاوش، مريامة بن شريف، رحلة في تراث المغرب العربي، ترجمة محمد هشام بن شريف، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2014 .

26- مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، مؤسسة هنداوي، (د، ط)، (د، ت، ط).

ثالثًا: المعاجم والقواميس

27- ابن منظور: لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د، ت، ط) .

28- ابن منظور: لسان العرب، مج 4، دار صابر، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د.ت. ط)،

29- ابن منظور: لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د. ت، ط).

30- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

31 – عبد النور جبور، المعجم الأدبي: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984 .

32– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005 .

34– مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1984 .

رابعًا: الدوريات

أ– المجلات العلمية

35– زينب نسارك: «الحدس بقدوم الضيف في المعتقدات الشعبية الجزائرية«، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع2، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، ماي 2023.

36– الشايب ورنيقي: التراث والثقافة الشعبية الجزائرية – القرية أنموذجا–، مجلة آفاق للعلوم، ع08، ج1، جامعة الشهيد زيان عاشور الجلفة، جوان 2017.

37– كريمة نوادرية: سعاد زدام، «التراث الشعبي: المفهوم والأقسام«، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، ع5، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر، جوان 2017 .

38– مليكة ماقري: «الموروث الثقافي في التراث السوسيولوجي«، مجلة المفكر، مج6، ع2، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، ديسمبر 2022 .

39- طلال سالم نابل: «دور الفنون التقليدية الذائعة شفاها وأثرها في إرساء قيم فاضلة«، مجلة التراث الشعبي، ع2، دار الحرية للطباعة، العراق، 1977 .

400-سليم حاج سعد: التراث المادي واللامادي لقلعة بني راشد وسبل المحافظة عليها، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج07، ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، فيفري 2023.

41- طلال معلا: التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، أوراق دمشق، ع4، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، سورية، 2017.

42- مليكة ماقري: «الموروث الثقافي في التراث السوسيولوجي»، مجلة المفكر، مج6، ع2، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، ديسمبر 2022.

43- تلمسان عاصمة التراث والتاريخ، 2011، ص139 .

خامسا: المواقع الإلكترونية

44- الكسكس يوحد الدول المغاربية وينتزع اعترافًا ثقافيًا في اليونوسكو ، https://www.france24.com يوم 2026/05/23 التوقيت 15:15

45- ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ 2026/06/19 التوقيت 16.30

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: التراث الشعبي والسيرة الذاتية	
أولاً: التراث الشعبي	12
1- مفهوم التراث الشعبي	12
2- أقسام التراث الشعبي	21
3- أهمية التراث الشعبي	34
ثانياً: السيرة الذاتية	36
1- مفهوم السيرة الذاتية لغة واصطلاحا	36
2- حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية الجزائرية	39
الفصل الثاني: حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة"	
أوّلا – التراث الشعبي اللامادي	43
1- المعتقدات والمعارف الشعبية	43
2- العادات والتقاليد الشعبية	48
3 – أجناس الأدب الشعبي	53
ثانيا – التراث الشعبي المادي	60
1- اللباس التقليدي	61
2- المهن الشعبية:	63
3- الأثاث المنزلي	65
4- الأدوات	69
5- البنايات التقليدية	73
خاتمة	79
قائمة المصادر و المراجع	83
فهرس الموضوعات	90
ملخص	

ملخص:

تنوعت أقسام التراث الشعبي التي وظّفها الأدباء في إبداعاتهم، فالتراث له أهمية فنية وجمالية تنقل لنا ما توارثته الأجيال من فنون وعادات وتقاليد ورموز، لذلك كان بحثنا بعنوان: حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة" لعبد المالك مرتاض، الذي طرحنا من خلاله الإشكالية التالية: ما هي أشكال حضور التراث في السيرة الذاتية الحفر في تجاعيد الذاكرة؟

وقد اخترنا المنهج الأنثربولوجي كونه مناسبا لطبيعة موضوع بحثنا، وقد تكوّن البحث من فصلين الأول نظري عنوانه: التراث الشعبي والسيرة الذاتية، تطرقنا فيه إلى مفهوم التراث الشعبي وأقسامه وأهميته ومفهوم السيرة الذاتية، وحضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية الجزائرية. أمّا الفصل الثاني فكان عنوانه حضور التراث الشعبي في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة"، تطرقنا فيه إلى التراث الشعبي اللامادي والتراث الشعبي المادي .

تهدف الدراسة إلى معرفة حضور التراث الشعبية في السيرة الذاتية "الحفر في تجاعيد الذاكرة.

الكلمات المفتاحية: التراث، الشعبي، السيرة الذاتية، عبد المالك مرتاض، الثقافية.

Abstract:

The forms of folk heritage employed by writers in their literary works are diverse. Folk heritage holds significant artistic and aesthetic value, as it conveys the arts, customs, traditions, and symbols inherited and transmitted across generations. Accordingly, this study is entitled “The Presence of Folk Heritage in the Autobiography Delving into the Recesses of Memory by Abdelmalek Mortadh.” It seeks to address the following research problem: **What are the forms of the presence of folk heritage in the autobiography Delving into the Recesses of Memory?**

We adopted the anthropological approach, as it is appropriate to the nature of our research topic. It consists of two chapters. The first chapter is theoretical and is entitled “Folk Heritage and Autobiography,” it discusses the concept of folk heritage, its categories and importance, the concept of autobiography, and the presence of folk heritage in Algerian autobiographical writing. The second chapter, entitled “The Presence of Folk Heritage in the Autobiography Delving into the Recesses of Memory,” examines both the intangible and tangible aspects of folk heritage.

The study aims to identify the presence of folk heritage in the autobiography Delving into the Recesses of Memory.

Keywords: Folk Heritage, Autobiography, Abdelmalek Mortad, Cultural .